

روايات مصرية للهرب ونبيل فاروق

رجل المستحيل

الضحايا



138



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^





د. نبيل ماروف

رجل
المستحيل
مسلية
روايات
بوليسية
للتباب
زاخرة
بأحداث
التيهية

138

www.liilas.com/vb3

RAYAHEEN^

الضحايا

- هل يمكن أن يتجاوز (يوري ايتمان) هيتلر ؟
- كل قوة عند الأفندية ، فن مواجهة العالم
- الجمع ٢١
- ماذا يفعل (الدهم) عندما يواجه خصما
- لا يتورع عن القيام بأي عمل كان
- تروق كيف يواجه (الدهم) هذا التحدي
- الجديد ، الذي لم يلقه أحدا من ضحايا
- (الضحايا) ١٢
- اقرا التفاصيل الشيقة ، وشاؤك بعقلك
- وكيف مع الرجل .. رجل المستحيل ..



(الرجل الأفندي)

١ - انهيار ..

مرت موجة عنيفة من التوتر ، في جسد نائب مدير المخابرات للعصبة المصرية ، وهو يذلف إلى حجرة المدير ، حاملاً البرقية العاجلة الطارئة ، التي أرسلها أحد المراقبين من (موسكو) ، وبدأ توتره شديد الفوضوح في صوته وكلماته ، وهو يضع البرقية أمام المدير ، فجلاً :

- الموقف خطير للغاية يا سيادة المدير .

سأله المدير في توتر مماثل ، وهو يلتقط البرقية في يده :

- هل توقعوا (ن - ١) ١٢

اجتدل القلب ، وهو يقول بنقص التوتر :

- هذه البرقية توحي بأنها مسألة لحظات يا سيدي .. للأسف .

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصري ، يرمز إليه بالرمز (ن - ١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه لغة نادرة ، أما الرقم (واحد) يعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته لقائمة ليست لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التفكير و (المكياج) ، وتجهيز السيارات والطائرات ، وحتى الخوفاص ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجود رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) خلق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. تبسيل فاروق

الطد حلقها المدير في شدة ، وهو يطالع البرقية
باهتمام بالغ ، قبل أن يتراجع في مقعده ، دون أن
يرفع عينيه عنها ، وهو يقول في خفوت :
- آه .. موقف شديد التعقيد بالفعل ..

لطقها ، وذهنه يسترجع لك الأحداث الرهيبة كلها ..
يسترجعها منذ سقط (أدم) فائد الوصي ، على
توچ (موسكو) ، بعد أن قتل زعيم عصيانت (المفيا)
الروسية (إيفان إيفانوفيتش) ^(١١) ..

كان صراخا شديدا لطف ، خاضه فريق خاص ،
التقاء (أدم) بغاية فائقة ، وقاده ببراعة منقطعة
التظير ، حتى اضطر للتدخل بنفسه ، وحسم المسألة
على نحو بالغ العنف ..

ولأن جسده البشري لم يكن باستطاعته احتمال كل
هذا ، فقد سقط ..

(١١) راجع قصة (المفيا) .. مقفلة رقم (١٦١)

سقط (أدم صبرى) ، رجل الممستحق ، والهار
على جليد (موسكو) ..

وتحت حماية فريقه الشاب ، تم نقل (أدم) إلى
المركز الطبي الخاص ، بقاعدة الفضاء الروسية ،
ليعالجه فريق من كبار الأطباء الروس ، تحت
إشراف شقيقه الدكتور (أحمد) شخصيا ..

ولكن (المفيا) الروسية لم تكن قد قتلت بعد ..
لمع سقوط رأس الأفعى ، نبت لها رأس جديد ..

(بورى إيفانوفيتش) ، شقيق (إيفان) ، نصف
قبحرى ، ونصف المجنون ، تولى قيادة المنظمة
الإجرامية ، خلفا لشقيقه ..

وكان هذا يعنى بداية عهد جديد ..

وحرب جديدة ..

بلا هوادة ..

لزعيم الجديد لمنظمة (المفيا) الروسية ، قرّر

أن يستعد هيبتها وسلطانها ، فلتطلق يسعى خلف
(أدهم) وفريقه ، ولحق (ملى) و(قري) ، والدكتور
(أحمد صبرى) أيضا ..

وبمعجزة ، ومع تعرض رفاقه للخطر ، استعد
(أدهم) وعيه ، ووثب إلى قلب المعركة ، بكل عزمه ،
وحزمه ، وقوته ، وفكرته المدهشة ..

وكانت مفاجأة للزعيم الإجمالى الروسى ، وكل
من خلفه ..

الفراس تحوكت إلى أسود قوية ، وحوكت موقعها ،
من الدفاع إلى الهجوم ..

وثالت الأحداث على نحو مخيف ..

للجنرال (جوزيف كواليسكى) ، رجل المخابرات
الروسى من أنفه فى المعركة ، ورثب محاولته
لاغتيل زميله (سيرجى كوربوف) ، ثم لصق
للتهمة لـ (أدهم) وفريقه ورفاقه دفعة واحدة ..

وسقط الكل بين المعركة والمستدان ..

(روسيا) كلها أصبحت تطاردهم ، بشقيها ،
الرسمى والإجمالى ..

ومن المؤكد أن (بورى ييفاتوفيتش) كان صقريا
إلى حد مخيف ، على الرغم من لمحة الجنون
لواضحة فى شخصيته ..

لقد كشف كل خططهم ، وأطلق نلله كلها خلفهم ،
مما أسفر عن سقوط الفريق كله فى قبضته وقبضة
المخابرات الروسية ..

واتطلق (أدهم) بوجهه هذا بكل غضبه ، وخاصة
بعد أن تخطف رجال (الفايا) الروسية زميلته (ملى) ،
واختفوا قائد فريقه الصغير ، للتريب (علاء) الذى
بذل آخر قطرة من دمه ، لتنفيذ أوامر (أدهم) ،
استلذه وقاده ..

ومرة أخرى ، أجاد (بورى) الذعة ، على الرغم
من تشفقه فى الإعداد لأخطر عملية إرهابية
وحشية عرفها التاريخ ..

ومن خلال الجنرال (كواليسكي) ، الذي يعمل مسرّاً
لحساب (العالم) الروسية ، تم الإقناع به (أسعد) مدير
مكتب المخابرات المصرية في (موسكو) ، في المنزل
الآمن الجديد ، الذي انتقل إليه مع (أدهم) بعد سقوط
الطريق ، في المنزل الآمن الأول ..

وبخطة محكمة ، تمت محاصرة المبنى كله ، في
التفكير وصول (أدهم) ..

ووصل (أدهم) ..

ودخل الفخ بخمسة ..

وبإشارة من (كواليسكي) ، وفي لحظة واحدة ،
تطلق جيش من رجال المخابرات الروسية نحو
المبنى ، من السطح ، والمداخل الرئيسية ، والشوارع
الجانبية ، ومن ذلك المنزل الآمن الجديد
أيضاً ..

وكان هذا يعني أن (أدهم) قد سقط ..

سقط في الفخ ، الذي أطلق عليه عليه ..

بلا رحمة ..

أو هزيمة ١٧ ..

وهذا ما رصده المراقبون المصريون ..

وما أيقنوا به فوراً للمخابرات العتمة المصرية في
(القاهرة) ..

وباهتمام بالغ ، يفوق المعتاد ، راجع المدير
التفكير مرتين ، قبل أن يفض عليه ، ويفرق في
التفكير لمضغ لحظات ، ثم يهجم :

- الملازم (ريهام) .

خُيّل لشقيقه أنه لم يلتقط الكلمة جيداً ، فمال برأسه
بصالحه في حذر :

- من ١٧

(*) لمزيد من التفصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى (الاستاذ) .

و (الطبعة الأولى) ، و (مكتبة الشعب) - الطبعة الأولى ١٩٥٠ ،
١٩٦٠ ، ١٩٧٠ .

فتح المدير عينيه ، واعتدل ، قفلاً في حزم
عجيب :

« الملازم أول (ريهام) .

سأله النقيب في حيرة :

« ماذا عنها ؟ »

أجاب المدير ، في حزم كبير :

« هل لغدت خطة (ن - ١) بهذا الشكل ، قبل أن
تسقط في قبضة أوغاد (المافيا) الروسية ؟ »

تضاعفت حيرة النقيب ، وهو يقول :

« أنت تعلم أنهم ينفذون أوامر سيادة السيد (فهم)
فوراً ، بدون أدنى مناقشة يا سيدي .

تنهد المدير ، وتساءلت إلى شفتيه ابتسامة ، وهو
يقول :

« عظيم .. لو أنها قامت بعملها كما ينبغي ، لن
يكون موقف (ن - ١) بالسوء الذي تتصوره .

تحتاج النقيب في حرج ، وهو يقول :

« معتبرة يا سيادة الوزير ^(*) ، ولكن سيادة السيد
(فهم) محاصر في المنزل الآمن الجديد ، وليس
لذك الذي ..

قلمحه المدير ، وابتسامته تتسع أكثر ، وهو يقول
في ثقة :

« أعظم هذا ..

واقصت عينها للنقيب في مزيج من الدهشة
والحيرة ..

فهو لم يلهم ما تعنيه ابتسامة المدير هذه !

لم يلهم أبداً ..

* * *

« أسرع يا رجل .. أسرع .. »

شعر رجل المخابرات الروسي بتوتر بالغ ، مع

(*) مدير المخابرات قصة دقاً في لوحة وزيد .

لذلك الهاتف ، الذي أطلقه (سيرجي كوربوف)
 بحصيرة صرامة ، لا تتناسب مع بروده التقليدى ،
 فضغط دواسمة الوقود بحركة غريزية ، وهو يقول :
 - إنا نطلق بكفى سرعة تصلح لشوارع (موسكو) ،
 وسط هذا الجليد المتهمر يا كولونيل .

صاح به (سيرجي) فى حدة :

- نطلق بسرعة لا تصلح لأية شوارع .

ثم اعتد حاجباه الكثبان فى شدة ، وهو يضيف :

- المهم أن نصل فى الوقت المناسب .

مطّ رجل المخابرات شفتيه ، وهو يقول فى
 حصيرة :

- سميت أدري ما الذى يثيرك إلى هذا الحد
 يا كولونيل !! لقد حاولت ذلك المصيرى ففك . و ...

فأطعته (سيرجي) فى صرامة :

- حلقى الصحية لا تسمح لى بسماع مخطلات ،
 فإما أن تتحدث بأمر يقبلها العقل ، أو تصمت ،
 وتكفى باللياقة .

غضم رجل المخابرات فى توتر :

- أنت ترخص تصديق هذا .

عضن (سيرجي) شفتيه السفلى ، ليكنتم آياتنا
 تصاعدت فى صدره ، فهل أن يقول فى حصيرة
 أنجبها لكم :

- ليس منكم من يعرف (أدهم صبرى) مثلما
 أعرفه .. إنه إن يقدم أبداً مهما كانت الظروف والعواقب ،
 على عمل قدر ، أو ينطوى على خطر وحشة .

قال رجل المخابرات فى حدة :

- هل سميت أنه أطلق النار على (إيفان) وهو
 أعزل ؟

رفع (سيرجي) أحد حاجبيه الكثين ، قليلاً :

- لم يطلق النار على ظهروه ، ولم ..

بتر عبرته بفتة ، مع لوى الانفجار ، الذى تنهى
إلى مصامحه من بعد ، واتسعت عباءه عن آخرهما ،
وهو يهتف :

.. رباه ! لقد تلخرنا كثيرا .

ولسبب ما ، وجد رجل العجايزات الآخر نفسه
بضابط دولة فوقود أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ففى أصغله ، تصاعد شعور قوى ، بأن هذا
الانفجار يرتبط حتماً بذاك المصرى ..

الرجل ..

رجل المستحيل ..

* * *

فجأة التبه (لهم) إلى ما يحدث ..

لجأة ، أدرك أنه قد سقط فى فخ دقيق محكم ..

ففى لحظة واحدة ، التفتت الألباء وقع الأقدام ،
التى تعدو داخل المنزل الآمن ، وفى الشوارع
الجديدة ، وعلى السطح ، وفى مدخل البناية ..

أقدام ثقيلة ، داخل أحذية سمينة ، مع صوت
أسلحة تستند فى تحفز لاصطيد فريسة منفردة
غفلة ..

فى اللحظة التى أدرك هذا ، كان الفخ قد أطبق
ففيه ..

بلا رحمة ..

وفى عتف وشراسة بلا مثيل ، انقضت الكل على
(لهم) ..

من كل الجبهات ..

ومن موقعه عند المبنى ، شاهد (كواليمسكى) تلك
الانقضاضة الرهيبة ، فصرخ فى ظلم جنونى :

.. لقد أوقعنا به .

فى نفس اللحظة ، لى انطلقت فيها صرخته نظيرة ،
تحرك (أدهم) ..

كان فريق من الرجال يندفع نحوه ، من داخل
المنزل الآمن ، عندما التقط هو من جيبه جهاز
توجيه عن بعد ، وضغط زر الوحيد مرة ..

ومع الضغط ، نوى الانفجار ..

الانفجار عنيف ، انماح بمنزل المنزل ، وبجزء من
أرضيته ، وأحد رجال المفارقات الروسية فى الدخول
بموجة تضاضط شديدة ، ألقتهم أرضا ، والذبول يترج
بالأحر فى أصابعهم ووجوههم ..

وقبل حتى أن تسقط أجسادهم أرضا ، كان (أدهم)
يضغط زر جهاز التحكم عن بعد مرة ثانية ..

وكانت مفاجأة جديدة للفريق الثقى ، قذى بعدو
فوق درجات السلم ..

فانجار ثلث ، نصف السلم من منتصفه ، ففجار كله
دفعه واحدة ، وتسلط الرجال فى عنف ، وارتطمت

أجسادهم بالأرض فى قوة ، وتشتت أسلحتهم على
مساحة واسعة ، وامترجت بالقنار والدماء ..

وضغط (أدهم) الزر مرة ثالثة ..

ورابعة ..

وخامسة ..

ومع ضغطاته توالت الانفجارات ..

وعلى نحو شديد القوة والتسويق ..

فانجار نصف درجات السلم ، التى تقود إلى سطح

المنى ، لينقطع الطريق أمام فريق الهجوم العلوى ..

وثان نصف مدخل البناية ، ليملح تنفك المزيد من

المقاتلين ..

لما الانفجار الثالث والأخير ، فكان أعجبها ..

وكثرها دفعة ..

فمع الانفجارين الأخيرين ، ومع ما صاحبهما من

اضطراب وهرج عزمي ، وما تصاعد منهما من نيران ،
ودخان ، وغبار - لتطلق (أدهم) يحدو عبر ردهة
الطريق ، نحو تلك الجدار في لهفة طرفها الأخير .

وكأن اللجج الأخير ، المحدود

انفجار سبب ذلك الجزء من الجدار ، وأسطح فاعماً
خشيباً دهلياً ، من أعلى المبلى ، يتلقى منه هيل
مسيك ..

ومن موقعه عند المبى المقاب ، ووسط كل غصبه
وثرثته وذهوله ، شاهد الجبرال (كواليسكي) خصمه
الثلود (أدهم) ، وهو يثب عبر تلك الفتحة ، التي
صلعها اللجج الأخير ، ليتعلق بالهبل المسبك ،
ويستلج معه في دقوة واسعة ، قبل أن يفلته ، ويقلز
إلى سطح المبلى الخلفي ..

وفي ذهول غاصب ، هتف (كواليسكي) -

- لقد أعد كل هذا مسبقاً

ثم انتفض جسده كله بعنتهى العنف ، وهو يصرخ
في ثورة عارمة مكرراً :

- لقد أعد هذا مسبقاً

وقبل حتى أن تنتهي صرخته ، كان قد اختطف جهاز
الاتصال اللاسلكي ، ليواصل صرخته بقضب لا محدود :

- لا تسمحوا له بالقرار لتطلقوا خلفه .. انطلقوا
خلفه أيها الأغبياء .

كان رجلاه (محترقين) غرقين حش أذاهم ، في
حفة الاضطراب والفوضى ، التي صنعتها تلك الانفجارات
العصيلة المباحثة ، إلا أن فريد منهم اقتزع نفسه من
كل هذا ، وانطلق ينفذ أوامر فقدته

ويعلن الغضب والثورة ، صرخ (كواليسكي) ،
عبر جهاز الاتصال اللاسلكي :

- حاصروا المسطبة كلها أريد طائرة هليكوبتر ..
بل طائرتين أريد لفرقة إضائية لوحد ويلقي سرعة ..

وانتهى الاتصال ، ليبتك بكل العصب .

- كيف بلغها تلك المصري ١٢ كيف ١٢

واقعد حاجباه في شدة ، قبل أن يضيف في عصبية :

- فلنلنا بحلجة إلى قرية إضافية !

حدثني فيه مساعده بدعشة ، وهو يقول في حذر :

- قوة إضافية ١٩ سيدي .. لقد استغلرنا جيشنا ،
لمطرودة رجل واحد .. و ..

فلعلنه الجرال بإشارة صرمة من يده ، وهو
يقول :

- اصمت .

ثم لقتض حاله المحمول ، وضرب لزرره في سرعة ،
قبل أن يملك حلجاء في شدة ، ويقول بكل عصبية قسبا

- (زوشا) . إته قا .. (كوفوسكي) صليبي
- (يوري) .. فوراً .

قالها ، وحلجباء يزدادان قلعاذاً ، كما لو أنه يحمل
في أعنقه كل غضب الدنيا .

وبلا حدود ..

* * *

عند (يوري إيلانوفيتش) حجبته في شدة ، وترجع
في مقعد العبارة ، التي تقودها حارمته الخلسة
(زوشا) ، وهو يخفص الهللق المحمول ، ويشررد
ببصره في تفكير عميق ، فقامعت (زوشا) في حذر :

- هل لوقعوا بالمصري ١٩

نمتم بخفوت شديد :

- إتهم لوهي من أن يغلوا

سألته في اهتمام :

- (كوفوسكي) كان يطلب دعماً .. أليس كذلك ١٩

تجاهل سؤلها تماماً ، وهو يميل جسيه ، ويضرق
مرة أخرى في تفكيره الصيق ، فآزبدت لعابها في
توتر ، وسألته :

- هل مترسل إليه دعماً ١٩ أعلى بعض الرجال
والأسلحة ، و ...

ثم يبد حتى أنه يسمعها ، فخطيقت شفتيها ، بآرة

عبارتها ، والتقى حلقهاها في غضب ، وهي تواصل
قيادة السيارة بعض الوقت ، قبل أن يعجز فضولها
الأنثوي عن الاحتمال ، لتقول في شيء من العصبية :
- الوقت له قيمته ، في مثل هذه الأمور ، ونو أننا ..

لقطعها بصرامة مفاجئة فأنسية

- أصبتي .

أطبقت شفتيها في غضب ، نظفها إلى الضغط أكثر
على دولبة الوفود ، تتشقق بهما قيادة شوارع
(موسكو) ، التي يغطيها الجليد الممهم ، بسرعة
كبيرة نسبياً ، و .

« لاجدوى من هذا »

نظفها (يوري) فجاء ، وهو يعتدل في مقعده بهزم .
فأطبقت شفتيها أكثر ، خشية أن يسوء فيها مرة أخرى ،
فتابع في صرامة وحشية

- (كواليسكي) تحدثت بغضب وعصبية بالعين ،
ولورته هذه تعني أن خطته في اصطيف خصمه المصري

قد فشلت على نحو ذريع ، وأن (أدهم) هذا قد سيظهر
على الموقف مرة أخرى .

فتقطعت نفساً عميقاً ، قبل أن تقول :

- ربما لو أرسلنا بعض الرجال و ...

لقطعها بصرامة شديدة :

- أنت قمتها . الوقت له قيمته ، في مثل هذه الأمور ،
وخصيصاً عبرى في التعامل مع هذه القاعدة ، والوقت
الذي سيستغرقه رجالك ، يوصلون إلى ذلك لأحملي
(كواليسكي) ، سيبلغ عشرة أضعاف الوقت ، الذي
يحتاج إليه المصري ، ليتخلص من الوجود تماماً .

ثم برقت ضياء ، وهو يضيف في وحشية :

- وهذه ليست فوسيلة المثلى ، للتعامل مع أمثاله .

رمقته بظرف عينيها ، وهي تتخرف بالمسيرة نحو
مصنع كيان قديم ، قليلة :

- وما الذي تقوى فطه يا لصيظ أيها اللزيم ٢٢

التمعت عيني (يدرى) أكثر ، وهو جريب بالهجة
دموية مخيفة :

- الكثير بـ (زوشا) .. سأفعل ما يحظم قلبك
للمصري ، ويمسح بطولاته هذه ، ويمحو سجله
الحافل ..

وصمت لحظة ، ثم أنصت بكل مقت وشراسة للنبا :
- وإلى الأبد .

نظمتها ، في نفس اللحظة التي توقفت فيها المسيرة ،
دخل مسحة بالمصنع ، استعداداً لتجولة القمامة .

الحاسمة ..

والطيفة .

للعلمية .

* * *

« سننقسم إلى ثلاث فرق .. »

صاح قائد فريق المطاردة الروسي بالعبارة ، وهو
يشير إلى رجاله ، مستطرداً في صرامة .

- كل فريق من خمسة رجال .. سنحصر مجموعة
المبالي المجاورة ، ونمشط أسطحها شيئاً شياً ، رقائق
يحاصرون المنطقة كلها بالفل ، وطايرت قهليكويتز
في الطريق .

ثم تحد حاجباه في شدة ، وهو يضيف بكل صرامة :
- خصمكم شديد القوة والبراعة ، ولا توجد أية
أولر . تحتم الإلحاح به على قيد الحياة من تفهمون ؟
أتركه لرجل ما يحيد على الفور ، فتبادلوا نظرة
متأنقة ، قبل أن يهتف بعضهم بكل الحماسة والحزم :
- بالتأكيد يا كولونيل .

تطلقوها ، ثم قفلوا ينتشرون في أسطح المباني
المحيطة بالمبنى الرئيسي ، الذي شهد الانفجارات ..
وفي خلة وقوة ، راح الفريق الشرقي يثب ، من
سطح إلى آخر ، ويمشط كل سطح بمقنن السرعة ،
والدقة ، والتعطر ..

ثم لاحت ظفرتا الكهنيكوبتر من بعد ، فرجع لحد
مقتلى الفريق رأسه ، يتطلع إليهما ، قتلا

- آه - لقد وصتنا مساعنا هذا كثيرا ، و ..

بتر عجلته بقية ، وتعدت حاجباه في شدة ، عندما
وقع بصره على ذلك القتل ، الذي سقط إلى جوفهم ،
وهو يتحرك بسرعة مذهلة .

ويكن سرعته ، يستدر للرجل ، ورفعت قومة
مدفعه الآلى في حركة عريضة متعطرة

ومع استدارته ، شاهد (آدم) يشبه نحوهم ، من
فوق شرفة المصعد على السطح ، تصرخ -

- ها هو ذا .

ومع صرخته ، ضغطت شبابته زناد مدفعه الآلى ،
فالتفت الرصاصات .

وعلى السطح تفجرت الدماء

وهمسها العف

* * *



ومع استدارته شاهد (آدم) يشبه نحوهم من فوق عروة المصعد
على السطح تصرخ - ها هو ذا -

٢- العصا ..

« أنت المسئول يا (يوري) . أنت بدأت كل هذا . »

صرخ (بن جونول) : لقد زعماء (المافيا) الروسية بالعزلة ، في غيب خمر ، وهو يلوح بمبارته في وجه (يوري إيلوفيتش) : عبر مائدة الاجتماعات الكبيرة ، التي تملأ سلحة مصنع الكبيل القديم ، قبل أن يستطرد ، وجسده كله ينفذ في عصف :

« لقد أصابك الرعاية بحلول السلطة ، وأردت أن تشتركتي أرباعي ، وضدما رفضت ، دمرت مستودع سيارتي بلكته ، دون رحمة أو هوادة ، وكل ما حفظته هو أن ردت العربة ، وسحقت تلك الاسطوانات سطحاً

توترت كل عضلة في جسدي (زوشا) ، واتخذ حلجها في شدة ، وهي تلف في ركن القاعة ، ولدت بصرها في وجوه القراء المرافقين للزعماء ، وهي تتحصن

فستمن المختفي في ثيابها بتحضر حذر ، قبل أن يستقر تقرها على (يوري) : « لاذي توقعت أن يقضيه أسلوب (يان) حتى التنازع ، ولكن حاجبها طارفاً اتفادها ، وهما يرتفعان في دهشة ، مع تلك الهدوء الشديد ، الذي ساد ملامحه ، على الرغم من صرامة تهراته ، وهو يقول :

« أنت أحمق يا (يان) . »

هناك قرعاء فيه بهشة بلغة ، هي حين ارتد (يان) في صف كالمصروع ، وهو يهتف في استنكر عصبى :

« أحمق !! »

التفت حلجب (يوري) في شدة ، وهو يهتف من مجلسه بهركة مباغتة ، صائحاً بكل غضب للذئب :

« نعم . أحمق ونحبي أيضاً ، بلليل أن ذلك المصوري قد نجح في خداعك ، وإثارة أعصابك ، ونطقت في الإقدام على تصرف سخيف غبي ، دون أن تتجهل لحظة للتفكير . »

بليت (يلى) ، وهو يحتك فيه بضع لحظات ، فى
دهشة بالغة ، ثم لم يلبث أن هتف فى غضب :

- اسمع يا (يورى) - لو أنك تحاول أن .

فأطعته (يورى) فى صرامة شديدة ، وعقته لم
يسمعه :

- يبدو أنكم لا تتركون جميعاً أننا بوليه خصماً
غير تقليدى ، تهايه ونخشاه لجهزة مخبرات قوية
للدول عظمى خصم مبدئ له أن هزم وحطم عدداً
من القوى منظمات الجوسمية فى العالم

ثمهم احد الرجال . فى دهشة حيرة

- إنه مجرد رجل واحد .

لواح (يورى) بنزاعه ، وهو يهتف فى سخرية
غضبية :

- رجل واحد ١٢ هه . ثم أسمع فى حياتى كلها
عبارة أكثر ضياءً ومخافة .

ثم اختطف ملفاً أمامه . وألقاه بمتدفق نزاعه إلى
منتصف المائدة ، مستطرداً بنص الغضب الصاخر :

- ها هوذا إثنان ملف ذلك الرجل الواحد - طاعوه
بعبارة (المافيا) قطعهم ، وستكونون أن ذلك الرجل
الولد كان يوماً بمثابة جيش جرار ، وهو يحطم أبواب
الغدران من أمثلكم ، الذين رفضوا مواجهة الواقع ،
وأصروا على التعامل معه باعتباره مجرد رجل واحد

نطلع (يلى) ، مع باقى الزعماء ، إلى الملف الملقى
على المائدة ، فهل أن يقول فى توتر ، وإن انخلس
صوته كثيراً :

- لقد سُرّت صوتك جيداً عبر الهاتف

هتف (يورى) :

- بالتأكيد - ولو أنك راجعت ملف ذلك الرجل الولد ،
لأدركت أنه موهوب بشدة ، فى مجال تقليد الأصوات ،
والتفكير ، وتقمص الشخصيات بدقة مذهلة ، حتى إنه
يستطيع فتحل هيتك ، فلا تترك لك نفسك بكما
فإنها .

اقتبعت العيون في ذهول ، وغفم أدهم ، وهو
ينقط الملف في حذر :

- مستحيل !

ترك (يورى) موقعه ، وراح يتحرك ، في ساحة
المصنع ، وهو يقول في صرمة :

- بالصبط - ولهذا حمل ذلك المصري ، في كل
سجلات أجهزة المخبرات الأخرى لها تفق عليه
الجميع ، للاب (رجل المستحيل) ، هذا لأنه يمتلك
مجموعة مواهب وفدرات مذهبة ، أخطته للسيطرة
على عالمه سيطرة شبه كاملة ، فلم ينهرم قط

وتوَلَّفَ بفتة ، ثم اقتفى حاجبه في شدة ، وهو
بضعيف .

- حتى الآن .

كرز (يان) ، والحيرة تملأ نبراته .

- ولكننى ميرك ..

فقطعه (يورى) بصوت غاصب هائر

- (يان) .. ألم تستوصب الأمر بعد أيها الأحمق !؟

استدار إليه الجميع ، وعيونهم تحمل استبصاراً
عجيباً ، فتابع بطس للصرامة الهائرة :

- خصمنا يستقل مواهبه وخبراته ، يلعب مضالعة
قديمة ، ابتكرها البريطانيون ، منذ بدور عهدهم
الاستعمارية نعمة اسمها (فرقى تسد) ، إنه يحاول
لتفرقة بيننا وبث روح التفرقة في صفوفنا ، حتى
يضعف أمرنا ، وتتكرر شوكتنا ، وننشغل بصر عات
مخيفة داخلية ، لينمحه هذا فرصة لقضاء علينا
جميعاً ، بأقل جهد ممكن .

نجم أدهم في خشونة :

- لقد كلفنا هذا الرجل الكثير .

هتف (يورى) :

- وسيفكفنا ما هو أكثر ، لو لم ندرك لغته ، ونسبته
إلى غيخته ، وتتحرك بحقل وحكمة ودكاء ، لاستعادة
السيطرة على الموقف كله

خيم عليهم فصمت والرجوم ، فتابع بنفس الهجة :

- لقد طلعت معظم ملقه ، خلال الساعة الأخيرة ،
ولاحظت أن ما يفعله معنا ليس بهلوس . لقد نفذ
الخطة بنسها مع منظمة (المافيا) الإيطالية ، وهرمها
وحده هزيمة متكررة ، منذ بصع سنوات .

وقتلنا نضاً عريقاً ، وهو يعود إلى مقدمه ، ويجلس
عليه في بطة ومهنية ، مستطرداً -

- وإن لمصح له يتكرر هذا معاً .

رأى عليهم فصمت ذاته لدقيقة كغلة ، وكلهم
يتنقلون إلى بعضهم ، قبل أن يقول أحدهم في
عصبية :

- الواقع أنك عاجزون عن فهمك يا (يوري)

تألفت عينا (يوري) ونظراً (روشا) أن العبرة
قد رفته كثيراً ، وهو يتراجع في مقدمه ، ويشيك فصيل
كلية أمام وجهه ، قتلنا في هدوء عجيب

- ولماذا ١٢

تدفع الرجل يقول في حدة :

- كل شيء تقطعه غير طبيعي ، وغير مألوف
الاجتماع في هذا المكان وحده أمر مثير للأعصاب
إننا لا ندري أبداً أن أنت ، ولا كيف يمكنك أن نجعلك ١

أجابه (يوري) بمنتهى الهدوء :

- هذا يطبق على الخصوم أيضاً .

خجل للرجل أنه ثم يلهم ما يعنيه (يوري) ،
فتمتم في حذر :

- على ماذا ١٢

اعتدل (يوري) بحركة هادة ، مجرباً في صرامة
مباشرة .

- الخصوم أيضاً يارجل . الأعداء هم أيضاً
يشعرون بالارتباك نفسه ، وإن يمكنهم أبداً معرفة
لبن أنا ، ولا أبين وكيف تدير اجتماعاتنا ، وهذا
يضمن لكبر قدر ممكن من الأمن والحماية

تراجع الرجل مبهوتا بالجواب ، في حين هتف
أعدهم في النهار :

- هذا صحيح -

لم يكذب بشئ عبرته ، حتى مسرت مهمة بين
الحضور ، ما بين مؤيد ومعارض ، ثم لم يلبث
أعدهم أن قال :

- شيء آخر لا يمكنكم فهمه يا (يوري) .

اتخذ حاجبا (يوري) هذه المرة ، وهو يسأل :

- وما هو ؟

انها الرجل في عصبية :

- كنت أعلم أنك تسيطر على كل رفائيل ذلك
المصري في قبضتك ، فلماذا لا تستغل هذا لكسر
عنفه ؟

لماذا اتخذ حاجبا (يوري) . ولا بالتمت بضع
ملاحظات ، حين أن يقول في صراحة

- رفاقه هم خط ناعسا الأخير ، لو لم يفلح في
إيقاعه ، ولقصاء عليهم سيحمله إلى وحش كاسر .
يسحق كل شيء في طريقه .

قال آخر مقترضا -

- ليس بالضرورة

أشار (يوري) إلى الملف في صرامة ، قائلا

- (الملف) الإيطالية قتل وبعد من رفاقه ، دفعت
لثمن كيانها كله .

تابع الرجل في حرم :

- ما عبته هو أنه ليس بالضرورة أن يقتلهم
جميعا يكفي أن تلعب معه لعبة الرهائن قليل
كل مرحلة رسمية ، حتى يستسلم

اتخذ حاجبا (يوري) أكثر وأكثر ، مع عبارات
الاستعصان والتأييد ، التي أعقبت الاقتراح ، وتراجع
في مقعد بشدة ، على نحو جعل (روش) تتحفر
للتدخل المحتمل ، حين أن يعتدل فجأة ، قائلا في حرم

- فليكن

استدارت العيون كلها إليه ، فتابع بالنس الحرم :

- أعددكم أن يحمل صباح الغد مفاجأة صارخة لتلك
المصري .

وبدا وجهه يشبه بشيطان مرير . وهو يضيف بكل
مفت وصرامة الدنيا :

- منبهة متزايل كيته .. حتى التنازع .

وكان في هذا فصل القبول ، فلم ينطق أحدهم بعدها
بحرف ..

حرف واحد ..

* * *

لم يجد نوى فرصات يبلغ مبلغ رجال
التي تفتت منها فرصات ، فبين قنتمروا في المسطحة
كلها . حتى تحركوا جميعهم ، على نحو غريزي
تلقائي ، وانطلقوا يحدون من كل صوب ، نحو البقعة
التي تدهنت منها فرصات .

ولأن رجال القوياء مدبرون ، فقد بلغوا للموقع
خلال نقيقه وبضة ، وما إلى بلغة أول فريق منهم ، حتى
بدأ لهم رجال فريق ذلك الموقع ميعشرين لوصفاً ، فالتوى
قوعى على السطح . فيما عدا واحداً منهم ، كان
يواصل إطلاق منفعه الألى . نحو العارف الآخر للسطح ،
والنماء تغرق ساقه . وهو يهتف بعصبية بالغة :

- توقفوه . فحقوا به . أسرعوا بالله عليكم .

وبنفس التلقائية الغريزية ، انطلق رجال يحدون
محو البقعة التي أضر إليها ، ووثبوا إلى السطح
المجاور . وفقدتهم بصرخ بهم :

- قنتمروا في المكان .. افحصوا كل الأسطح
المجاورة .. لا تسمحوا له بالفرار أبداً .

مع صرخته ، اعتدل تلك الرجل ، على السطح
الأول ، وأدار بصره ينقي نظيرة على آخر فالتوى
قوعى . صجرتا من ثيليه . خلف برورات التهوية ،
فيل أن يهضم في سكرية ، وباللغة العربية :

- ابحتوا جيذاً إليها العافرة

وهي نشطة لا يلقى مع إصبعته الواضحة . وثوب
إلى سطح عر ، في الاتجاه المعاكس لذلك الذي
لتجه إليه الرجال ، وهو يندى الأسود . الممتد
لمقتلى المحجرات الروسية ، وتحرك في سرعة ،
جذبت قتيبة الجفرال (كواليسكي) . في المينى
المظفر ، فالتفت حاجباه ، وهو يعمم في عصبية

- هذا الرجل به

بتر عبارته دليعة واحدة ، وهو يتبع المؤلف ،
صبر منظاره المقرب ، قبل أن يتلفس جسده في
صعب ، ويهتف

- إنه هو ؟

هناك مسدود في التفتل

- هو ؟ هل تصي ..

ثم التفت جهاز الاتصال اللاسلكي ، مستطردًا في
حدة

سابلج الرجال كلهم ، و ..

قائمه (كواليسكي) في صرامة .

- لا وقت لهذا .

ثم خفض منظاره المقرب ، والتفت بندقية القناصة ،
المروثة بمنظر قوى ، وهو يصرف في عصبية

- لقد خدعهم مرة ، ولا أحد يدري الذي سيفعله
في المرة التالية ؟

ورفع البندقية إلى كتفه ، وهو يستطرد في حزم

- فرصت هما أكبر

خفض (شيروسكي) صوته ، وكأنيب يخشى أن
يسمعه (آدم) . وهو يسأل في حذر شديد

- هل تعتقد هذا ؟

أصق (كواليسكي) منظار البندقية بعينه ، وثبت
جذًا بكنهه . وتلقت عياده ، وهو يصع هدفه في
موضع الإصابة تعلمًا ، مغمض

- بالتأكيد

كل ذرة في كبله كانت تشتمل بنشوة لا حدود لها ،
وهو يتأكد من صلاح الهدف ، محكما التصويب على
رأسه بتلك الدقة ، التي تشتهر بها في صفوف
القناصة في الجيش السوفيتي سابقا

وفي موقعه ، واصل (آدم) تحركه بنشاط ،
مبتعدا عن رجال المخابرات الروس ، دون أن يدرك
أن (آدم) كان يصوب بندقيته إلى رأسه مباشرة ،
وهو يتمم في الفعل جارف :

- الوداع يا عمري المخابرات المصرية

وبكل الحرص والحسم ، ضطعت سبلته (نك) بنديته ،
وانطلقت الرصاصة ..

حين صوت نائب مدير المخابرات المصرية رمة
حزى واصحة ، وهو يستكمل المدير عند باب حجرة
الاجتماعات الرسمية بالمبنى ، قللا :
- لك وصل جثمان النقيب (علاء)

توقف المدير ، وارتفع حاجباه في دهشة ، وهو
يقول :

- الآن ؟

لوماً لتائب برأسه إيجابا ، وهو يتمم

- نعم الآن ، لحظة خاصة هبطت في المطر
هذه دقائق ، وينتظرون لؤامنا .

صمت المدير بضع لحظات ، قبل أن يقول في حزم :

- الأمر محسوم ، منذ علمنا بما يتوهم (ن - ١) ..
مستفد من ما أمر به السيد رئيس الجمهورية منذ
مداغت ، فور علمه بالأمر ،
ثم شد قامته ، مسطرذا :

- مستفاد للنقيب (علاء) جثالة رسمية ، باعتباره
أحد شهداء الوطن ، وسيفندمها مندوب من هنا ،
وأخر من رئاسة الجمهورية ، مع حمل للوسط
لتشجاعة ، الذي منحه بياض سيادة الرئيس ، مع
لترقية ، ولتمثيل الاستثنائيين

والنقط نفساً صديقاً ، قبل أن يصيف في نسي :

— هذا الآن ما يمكن أن تقدمه (مصر) لبعض مثله

وعاد ينتقط نفساً صديقاً ، متابعاً في هرم

— والآن دعنا نبدأ اجتماعنا ، حتى يتم إعداد امر

الجملة الرسمية ، فالموقف في (موسكو) لا يحتمل
الانتظار ، و ...

قاطعه الدفاع مسئول الشرطة إلى المكان ، على
بحر مباحث ، جعل المدير وثيقه يلتفتان إليه في
دهشة متويزة ، فلهث الرجل في علف وتفعل ،
وهو يمد يده إليهما ببرقية قصيرة ، قائلا :

— برقية عاجلة من (موسكو) يا سادة

للتقط المدير البرقية من يده ، والنهم كلماتها
للقليلة في نظرة واحدة ، قبل أن يلتفت حجباه في
شدة ، ويفهم :

— يا إلهي !

ثم استمر ، ولف إلى حجرة الاجتماعات الرسمية ،
في خطوات وسعة متويزة ، جلت لرجال ينتظرون إليه
في قلق ، قبل أن يحتل مقعده ، على رأس السادة ، ويشير
إليهم بلجلوس ، ثم يشير بصره في وجوههم جميعاً ،
قائلاً في لهجة تشع عن أهمية وخطورة الأمر

— الهدف من اجتماعنا هذا سيتبر أيها السادة ،
فقد وصلت برقية عاجلة من (موسكو) تحمل خبراً
خطيراً ، خطيراً إلى أقصى حد ممكن

ومع فوته هذا ، هوت قلوبهم بين أقدامهم

بمتمهي الضعف .

* * *

• غبي (كواليسكي) هذا ظبي •

صاح مدير المخابرات الروسية بالعبارة ، في غضب
هادر ، وهو يلوح بذراعيه ، في وجه رجله (بالفلوف) ،
ثم ضرب سطح مكتبه بقيصته ، في قوة ثلاث لحطم
زجاجه ، وهو يهتف في حدة :

- حتى في عملية مباشرة كهذه ، لم يستطع إنهاء
الأمر في حمام وهدوء ، واشتعل (موسكو) بعد من
الالطجات ، التي ستبغ مسلح الرئيس حتمًا
حاول (بالطوف) تهدئته ، وهو يقول

- (كوليسكي) يولجه حصصًا تعرفه جميعًا يا سيدي ،
وهو ليس بالخصم القليل . أراهن على أنه هو الذي
أطلق كل هذه الالطجات

هاتف المدير في عصبية :

- كان ينبغي أن يمنع حدوث هذا

غمم (بالطوف) !

- نلقه قد بذل قصارى جهده .

استدعى المدير خصبه وعصبية ، وهو يئود بزراعته
مرة أخرى ، هاتفا :

- لو أن هذا قصارى جهده ، فهو لا يصلح للعمل
هنا .

أنقى (بالطوف) أيتسلمته ، وهو يقول :

- الجنرال (كوليسكي) واحد من أفضل رجالنا
يا سيدي ، ولكن (أدهم صيري) خصم جبار ، لو جاز
القول .

لوح المدير بمشايته في وجهه ، صليخا :
- حتى ولو ...

قبل أن يتم صلاته ، ارتفع رنين الهاتف الأحمر
الخاص على مكتبه ، فالتفت وجهه ، وهو ينقلب
إليه بحركة حادة ، قللاً .

- الرئيس !

نطقها بذهر واضح ، عجز معه (بالطوف) عن
إخفاء أيتسلمته ، فتركها تسيل إلى شفتيه ، ومن
حسن حظه في المدير لم ينتبه إليه ، وهو يشبه
يختطف سماعه الهاتف لخص للملحن ، المتصر
بالرئيس مباشرة ، قللاً :

- مرحبًا يا سيدي الرئيس .. إني

بتر عمارته ، عندما قُطعه الرئيس ، هتفا في حدة :

- ما هذه الكثرة يا مدير المقاهرات ؟؟ كيف حدث

هذا ؟؟

استمع وجه المدير وصوته ، وهو يزدرد لعابه في صعوبة ، قائلا :

- إنه خطأ (كواليسكي) يا سيادة الرئيس . كان

من المفترض أن يتم العملية في هدوء . ولكن

قُطعه الرئيس مرة أخرى في عصبية

- (كواليسكي) ؟؟ في هدوء ؟ ماذا فعلت يا رجل ؟؟

عَمَّ تتحدث ؟؟

ازدرد المدير لعابه مرة أخرى ، في صعوبة أكثر ،

وهو يقول :

- عن تلك الانفجارات ، في عسية (أدهم صبرى) ،

و

قُطعه الرئيس بضرب هادر :

- لية ففجرت ؟؟ بتنى لا تَحُثُّ عني (أدهم صبرى)

فبها لسخيف . - إتنى تَحُثُّ عني الكثرة الأخرى

الكثرة الكبرى عجباً ! المقترص أن أحصل ف على

المعلومات منك . لا إن أمحك إياها . لقد شغلتم

السعي خلف ذلك العصري ، حتى أوقظتم كل سبل

معلوماتكم الأخرى

التقى حاجبا المدير في شدة . وهو يتساءل بكل

قلق الدنيا :

- عن لية كارثة تتحدث إذن يا سيادة الرئيس

وما إن أخبره الرئيس بما لديه ، حتى تسعت عيناه

عن آخرهما . وتنفض قلبه بين صلوعه ، ثم هوى

بين قدميه ، بدوى تروند في كن ذرة من كياته ، حتى

بغ مخه . وكاد يمحقه سحفاً

فلخبر الذي سمعه من الرئيس ، لم يكن مجرد

كارثة .

لقد كان مصيبة

مصيبة رهبة

رهبة .

إلى أقصى حد ممكن .



٣- الكارثة ..

لم يحظ (جوزيف كواليسكي) بهدف مثلي ، طول
جملة كفتلن . في صفوف الجيش السوفيتي ، مثل
(أدم صيرى) ، في تلك اللحظة

في راي مثلي المخازن الروسية ، وذلك الجرح
قزاف ، الذي استطاع بناء من حطم أسلحتهم وأتوهم ،
وأنفهم وعبرهم . كل (أدم) يتحرك على سطح المبني
في خفة ونشاط ، دون أن يلح خصمه ويندفعه ، للذين
يكتفون بدخل المبني المتبادل ، في ركن مظلم .

وكانت فرصة نكرة ، لم يحظ خصم لـ (أدم) بمثلها ،
في ظروف كهذه ..

لذا فقد صوب (كواليسكي) بندقيته بملئها للنقطة ،
ومسندها بقاية الإحتمال ، ثم تحركت مسبلته على
الزناد ، و ...

وفجأة ، تدبعت أصابع قوية ، تفيض على مصممه ،
وتدير فوهة البنفجى ، فى نفس اللحظة التى اعتصر
فيها زنادها ..

واقطعت الرصاصة ..

ومن مرفقه ، شاهد (أدهم) ويمضى لطفلة ، وسمع
لويها ، فوثب من مكانه ، ولغنى بين بعض قساعات
المسطح ، فى نفس اللحظة التى تلفت فيها (كواليسكى) ،
بكل غضب الدنيا ، إلى صاحب الأصابع ، التى جعلته
يخطر منه الشين ، وهو يصرخ فى جنون :

- لويها ...

ارتطم بصرة يحيى زميله (سيرجى كوربوف) ،
الذين انشغلا بنيرس العصب ، وهو يتزعزع قنبقية
منه ، قائلا -

- كنت سترتكب أكبر حماقة عرفها عالمنا

صرخ (كواليسكى) فى ثورة

- بل كنت سأقصى على أكبر عدو لنا ، فى العلم
لجمع ، وأنت أضعت الفرصة بخلقك الأحمق

نقل (البروسكى) بصرة بينهما فى عصبية ، قبل
أن يختطف جهاز الاتصال اللاسلكى ، ليحدث لرجال
موقع الهدف ، الذى خدعهم مرتين -

لـ (سيرجى) فقد بدا صوته وكأنما يحمل صرامة
للتبلى كلها ، وهو يقول

- لمسيب ما ، يبدو لى أن أعداءنا يكمنون فى الداخل ،
بين صفوفنا ، ولهم خرجنا بـ جيرال

لوح (كواليسكى) بسببته فى وجهه ، صارخا .

- أنت قتلتها فى جيرال ، وهذا يحيى أنسى على
منك رتبة يا كولوميل (كوربوف) ، وهذا لا يمنحك
الحق فى أن تقول ما فعلت ، دون أوامر من سلطة
أعلى -

اعتدل (سيرجى) ، فى وقفة باردة صارمة ،
وهو يقول :

- حقا ؟ فأنحتكم إذن إلى تلك السلطة الأعلى
يا جيرال ومن خلال تحقيق رسمى ، على رفيع مستوى ا

فهناك أمور عديدة ، تحتاج إلى تفسير وتوضيح ،
وعلامات مستلهم كبرى ، تستدعي الحصول على
أجوبة مباشرة ومقتعة .

صاح (كواليسكى) فى حدة :

- هل تهدتنى يا كولونيل ؟؟

أجاب (ميرجى) فى برود .

- لو أنه لديك ما يستحق التهديد يا جنرال

احتلن وجه (كواليسكى) فى غضب ، فى نفس
اللحظة قلنى يرتفع لها ريس هاتفه للحصول ،
فأسرع مساعده (ليروسكى) يلتقطه ، ليجيب قنذاه ،
فى حين صاح الجنرال فى وجه (ميرجى) :

- أنت أيضا سيكون عليك أن تفسر خروجك من
قسم الحاية للمركزة ، فى مثل هذه الظروف ، ودون
إخطار مسبق ، وسعيك لإنقاذ حياة شخص ، اعتبره
قائدا عدواً ندونا للنظم كله ، و ..

قأطعه (ليروسكى) فى تلك اللحظة ، وهو يمد يده
إليه يهاتكه الخنوى ، قألاً بصوت ووجه شاحبين :
- سيذى الجنرال من الأفضل أن تتلقى هذا بنفسك .
صاح به (كواليسكى) فى عصبية .

- هل فر منهم (آدم صبرى) مرة أخرى ؟؟

هز (ليروسكى) رأسه ، مجيباً بصوت ووجه
كثير شحوباً :

- إنه ليس بشأن المصرى يا سيذى الجنرال .
إنه أمر آخر . أمر أكثر خطورة ، لكثير بكثير .
وفى مثل هذه الظروف ، كان وقع كلماته مخيفاً ..
للغاية .

ففى مطاردة كهذه ، ما الذى يمكن أن يكون لكثير
خطورة ؟؟

وبكثير ؟؟

* * *

« سرقة مخزون غاز الأعصاب والفترات السامة
بالتكامل ، من أحد أهم وأكبر مخترن الحرب الكيميائية
الروسية .. »

نطق المدير بالعبارة في بطء وتركيز ، على نحو
جعل عيون الرجال تتسع عن آخرها ، ونقع أحد
الرجال إلى أن يهتف في توتر لا محدود

« مستحيل ! إنها كثرة عالمية ، تحت أي مقبرس
يا سيادة المدير ، مخزون كهذا يكفى لإهالة قنوة
كاملة ، لو تم استخدامه بواسطة خبراء
أشار إليه المدير ، قللاً :

« بالضبط ومن الواضح أن العصية كانت مذبذبة
على نحو جيد ، وبخطوط مسبقة ، فطس لرغم أن
المخزن قد تم استخدامه بعصية عسكرية خفيفة ، تسقط
لغز من عشرة فكي ، مع نسته من المصنفين ، إلا أن
المقتحمين كانوا يعرفون هدفهم وطريقهم جيداً ، مما
يؤكد وجود خائن دليلى .

تصاعل أحد الرجال :

« هل أعلنت أية جهة مسؤوليتها عن الحادث ؟ »

هز المدير رأسه تلياً ، وقال :

« قواقعة حدثت منذ أزل من الساعة ، ولم تحدث
أية تطورات بعد .

وصمت لحظة . قبل أن يصوب في حزم

« وأظن أن الجهة ، التي قامت بهذه العصية الضخمة ،
لن تثنى مسؤوليتها عن الأمر بهذه السرعة

اندهش أحد الرجال . يقول :

« بالتأكيد ليس قبل أن ترتب أوضاعها .

أشار إليه المدير ، قللاً :

« بالضبط

ثم مال على مقدمة الاجتماعات ، متيقناً في حزم

« لو أن ما يتبقى توقعه . هو أن تحاول تلك الجهة

لنقل أسطوانات القفل إلى نهر حدد من النول ، حتى
يمكثها فرض شروطها على المعلم لصنع ، عندما تحين
الحظفة المناسبة .. لذا فأهم ما يتبقى أن نقطه ، هو
تأمين حدودنا البرية ، والبحرية .. والجوية أيضا .

قال رجل مغامرات في خلق شديد

- الفلز يمكن إطلاقه من أية دولة قريبة ، (إسرائيل)
على سبيل المثال .

تعتقد حليها المدير ، وهو ينول في صرامة :

- هذا أمر سابق لأوانه ، وكل ما علينا هو أن نتخذ
كل الاحتياطات اللازمة ، ونفيا لخطة الطوارىء ،
الخاصة بمثل هذه المخططات .

لنقل مسئول الشفرة إلى الحجرة ، في تلك اللحظة ،
فاستدارت إليه كل العموم ، وأشار إليه المدير ، قللاً
في اهتمام :

- برفقة جديدة 17

لوما لرجل برأسه إيجانياً ، وهو يتجه نحوه مباشرة ،
ويحاوله البرقية ، ثم يتراجع في سرعة مقداراً بالحجرة ،
في حين قصر المدير البرقية ، وقتهم كلمتها في سرعة
كعفته ، قبل أن تترفض على شفتيه ابتسامة ، جطت
لحد الرجل يسأل في اهتمام بالغ :

- أهى أخبار سارة 14

رفع المدير عليه إليهم ، واتسعت ابتسامته ،
وهو بهيب :

- رجال المغامرات الروسية فلقنوا أثر (ن - ١)
مرة أخرى .

سرت مهمة لوثياح بين الجميع ، قبل أن يهتف
لدهم :

- أعتقد أن سودة الصيد (أهم) هو الرجل المثالي
لمواجهة أمر كهذا .

استدار إليه الكل ، فتابع في حماسة .

- من غير (رجل المستحيل) ، يمكنه التعامل مع
عملية كبرى كهذه 15

النفق حليج المدير بشدة ، وترجع في مفعده ،
قللاً :

— في مثل هذه الظروف ؟

ثم عاد يحتل ، متبعا في قلى .

— (ن - ١) يفرح بالفعل مواجهة عسيرة في
(روسيا) ، وإسناد مهمة كهذه إليه ، في مثل هذه
الظروف ، يصع على كاهله ضغوطا لا قبل لبشرى
بها ، حتى ولو كان (رجلا المستحيل) نفسه

وصعت بضع لحظات أخرى . بدت فيها تمررت
للتأكيد الصيق على وجهه في وضوح . قيل أن
يقول في حزم :

— مفهوم يكن ما عظيم هنا . وسرسل هريفا من
رجالنا ، لتحرى الأمور في (روسيا) .

ثم التفت بنفسا عميقا ، قيل أن يضيف :

— السؤال الآن هو من ؟ من فعل هذا ؟ من ؟

★ ★ ★

قته (بورى) عاليا في ظفر واصح ، وهو بلوئح
بقراعه ، قللاً :

— رافع . عظيم المرحلة الخامسة تمت بمجاح

النفق حليجا (زوشا) ، وهي تقول في غضب

— ولكن متى ؟ لك لم تشر حتى إلى موعد التنفيذ .

ينطلق صيحة تموج بالانصر وقرهو ، وهو بلوئح
بيده في حركة مسرحية ، قائلا بمنتهى الغرور :

— هذه هي العقوبة يا عزيزتى (زوشا) لا أحد يطم
بموعد قصيرة الحظمة حتى فرق التنفيذ لنفسه ، لم
تترك هدفها إلا عندما فُصِّلَ لفتها لمطاريب المظلة ، التي
سلمتهم ليها ، قبل ساعة لصفر بشرين نفقة لخصب

حدثت فيه باستنكار ، حائلة .

— ترى تنفيذ ، وساعة صفر ، ومطاريب مظلة ؟

ما الذى تحدثت عنه بالصبط ؟ جرب ؟

لتمعت عيناها ، وهو يجيب :

— بالتأكيد .

ثم هب من مقعد بحركة مباغتة ، مستطرداً
بلهجة وحشية مخيفة :

- وليست مجرد حرب عرقية - إنها حرب عالمية
ثالثة ، يلوذها رجل واحد ، ضد العالم كله .

هتكت محنة :

- هذا -

بترت كلمتها دفعة واحدة ، قبل أن تغادر شفتيها ،
وعلى الرغم من هذا ، فقد استدر إليها بحركة
ضخمة ، واشتعلت عياء غضبها ، وهو ينطلق نحوها
فتراجعت صائحة :

- إني لم ..

أمسك ذراعيها لتقويتين بأصابع كتفولاذ ، انفرست
فيهما بقسوة ، وهو يقول ،

- أيتها الخيبة الحفقاء ، الحرب في زمننا هذا لم
تعد حرب أعدك وجيوش ، بل صارت حرب عقول
وعبريت .. للقوة لم تعد في العدد ، وإنما في العدة

ولقد كلى من الضمير أن احبط هذه الخطوة بأكبر قدر
ممكن من السرية : فلما التمراره التي ستمثل صوت
نها

غصص في ثم

- التمرره "

جث في صراره وحشية شاسية

- نعم التمراره ثبور هذا السلاح الرهيب ،
لأنكون يد انه ذو - وبه يصبح قوى اقوى من العالم

فك - وهي يحول المص من اصابعه المولمة

- كل قول منها نسجه ثيموريه

برقت عياد ، وهو يقول ،

- ومن منهم يجرو على استخدامها "

ثم تزع أصابعه من ذراعيها بهه ، يسارع في
شراسة مجنونة .

- ماذا فكر يملك أسسحه الذمار غشاس فلا احد

ميجروق على استخدام ما يمتلك ، خشية رد الفعل
وهنا سيصبح وضعنا مختلفا

سلطته في تردد . وهي تفرك مواضع الألم في
فراصها :

- كيف ؟

برفت عياده أكثر وأكثر ، وهو يجيب

- نحن مستخدمها

لطفها ، ثم انطلق بصحك وبتفقه في سعادة ،
وعندما ألقى الفصل بكف القرن ، في حين حنقت فيه
هي لحظات ، مضمة في ارتجاع

- استخدمها

أدار يده في الهواء ، هاتفا :

- بالطبع . ما فائدة القوة ، إن لم يعرف الكل
بامتلاكك لها ؟ لهذا جعلت عملية الاستيلاء والاحتكام
تتم بمنتهى اللطف والقسوة ، وبأكبر صفة ممكنة .



أدار يده في الهواء ، هاتفا

- بالطبع . ما فائدة القوة ، إن لم يعرف الكل بامتلاكك لها ؟

على ذراع من .. ثماني في لفة من المحروقات
قد انتقل إلى محلات السرية بفعل ، وسفر إلى موقع
الاندفاع المسطر . بعض حبيبات القوي . الجبرق
(الاسيوان)

الزودت ثعبان ، فلفة :

.. ولكنهم لم يعمرو الأمر ، ومن ثم نظمت سعيهم

هو كنفه ، بلا مباد ، وهو شمس واحد من
سجائر . .. الزاوية الباردة ، ويقتل حتمها في
الهراس ، فلفة

.. فلفته نحن الآن

سأنته في حذر وقلق :

.. كيف ؟

بسم البسملة كبيرة وحسن على مقعدته لهرار ،
وراح يترجح به في بقاء ، ويقتل نحن سيجره
فلفة

.. مسرب عصفورين بحجر واحد .. سهران الشعب
لروسي ما لفته عنه حكومته ، خشية أن تصيبه
بالدعر ، ونوجه رسالة تحذير قاسية إلى خصمنا
قصري ، في الوقت ذاته .

كررت تسولها بفتى أكثر

.. كيف ؟

رفع يده حجبته وخفصه ، وهو يتنور بيده مجيب

.. بنفس الأسلوب الذي تعمل مع به ، وبالوسيلة
التي اقترحتها قديما .

بلغ قلبها مينعه ، وهي تتسارع في خطوات .

.. أية وسيلة ؟

لغت نخل مسجرتة في قوة ، ثم راح يذاعبه
بمسخنه ، قيل أن يلتفت إليها بعين تنالان جدلاً ،
ليجيب .

.. القناع

مطبقها ، ثم عاد بطلاق صحتها العلمية المجلجلة .
على نحو يرتجف منه قلبها بين ضلوعها .
وتضاعف به قلقها أكثر ..

وأكثر

وأكثر

• • •

لهمك (منحت) رجل المخبرات المصري ، المسؤول
عن مكتب المعنومات السري في (موسكو) ، في
إعداد البرقية الشفوية الثانية ، التي سيتم إرسالها إلى
(القاهرة) ، عبر قناة اتصال سرية خاصة موصلة .
على شبكة الإنترنت ، في حين جنس زميله (منسى)
على بعد خطوات منه وهو يصنع على أنفيه سماع
جهاز الاتصال الخاص ، ليتلقى تقارير المراقبين
للمصريين ، الذين يشاهدون كثرة غار الأعصاب ،
محطة فالحظة

وهي تؤثر شديد . اشار (منسى) بيده . قتل

- الشرطة العسكرية والمخابرات الروسية عاجزاً
عن معرفة المسؤول عن فكرته ، والجراح (فاسيلوف)
يؤكد في كعية الفلج المبروفة تكفي لتهديد العالم
أجمع بقتلهم

تعد حلبا (منحت) . وهو بصيف هذه المعلومات
الجديدة في البرقية الشفوية ، و

وفجأة . اعترض (منحت) . وأراد أن يقطع حديثه .
وهو يلتقط منمنمة . ويهبط من مقعده بحركة حادة .
جفت (منسى) بصلته في قلق

- ماذا هناك ؟

رفع (منحت) سمائته إلى شفطيه ، بدعوه إلى
التصمت ، وهو يهمس :

- لدينا خطر ،

لنرفع حاجب (منسى) بدھشة . ورقع الساعة عن
أنفيه . وهو يلتقط منمنمة بدوره ، ويتهمس من
مقعده في خنر ، هلمنا :

- مسجل ؟ جهاز الإذاعة الحساس لم ينطلق

همس (مدحت) ، وهو يتحرك بحفة وسرعة

- لقد سمعت حركة خفيفة في الردهة

همس (ساسي) بدوره

- ولكن جهاز الإذاعة معقد ، وشديد الحساسية .

ومن المستحيل أن يتجاوز أو مخلوق ، نور ل .

رفع (مدحت) سبابتها إلى شفتيه مرة أخرى .

همس في شيء من التوتر

- إنه هــ

لم يدر (ساسي) كيف أدرك (مدحت) شيئاً كهذا ،

لقد ارتفع سمعه بقدر الإمكان ، إلا أنه لم يسمع شيئاً ، و

ولجأة لمح كلاهما ذلك القليل ، الذي تحرك في

الردهة ، فاعتدلا في تحفر ، وهم (مدحت) يقول

شيء ما ، عندما ارتفع صوت هكئ حزم ، يقول

- جليل (موسكو) يثوب عند التفتين

تمسح الاثنان . وتجمعت سبابتاهما على رنادي

مستديهم . مع مساعهما تلك فجأة الشفيرة الخاصة ،

بذلك الصوت المتألف . الذي بحث في عروقهم دفناً

خلفاً . جعل (ساسي) يهتف

- مسجل !

أما (مدحت) ، فقد انتفع نحو صاحب الصوت .

هتف في حيرة

- سيادة السيد ! حمدا لله على سلامتك

صاحبهما (ادعم) في هدوء ، وهو يقول

- كيف حالكما ؟ وكيف تسير الأمور هنا ؟

هتف (ساسي) في حيرة

- أقصّل ما حدث لنا ، في الآونة الأخيرة . هو

رويتك ياسيادة السيد

واليتمم (مدحت) ، وهو يشير بمسبحة ، قتلًا

- هذا يفسر عدم انطلاق جهاز الإذاعة

فشار إليه (أدهم) . فقلنا بغض اليهود .

- ويثبت أنك تتمتع بمروحة خاصة أيضاً .

كس الإرهاق واصحاحاً على كل لمحة في وجهه
وجسده . والحدوش والتدملات التي تملأ جده . كما
أن الرجلين كلما يظمن جيداً ما وجهه . حلال
للماعذات الطوبى المصيبة ، نادا فقد شار (سحب)
بيده إلى حجرة النوم . فقلنا .

- فظنك بحضرة إلى قدر من نوم والراحة بأسيدة
الصيد ؟

لوماً (أدهم) برأسه . فقلنا هي خفوت

- بالتأكد

لننسم (سامي) . وهو يقول في مختلف

- فليكن . سمونك أنك أقصى قدر ممكن من الرغبة
والهدوء . وسنتابع بحسب أخبار كلثة غار الأعصاب .

3 -

استدرك إليه (أدهم) بحركة حادة ، فقلنا .

- كلثة صافاً ؟

بنت الدهشة على وجهي الرجلين ، وكأخما كان
يتوقع أن يكون (أدهم) على دراية بالامر ، ثم
أنتبه (مدحت) فوالا إلى أن تحبر مع بدع رسمياً .
فقتنع بشرح الامر كله . (أدهم) . الذي ففقد حجباه
في شدة . وهو يستمع إليه في همهم متوتر . قبل
أن يفهم في صرامة

- انها كلثة بحق

وصمت بصع لحظاظ مفكر . قبل أن يصوف في
هرم :

- وبخاصة بوقوف سلاح رهيب كهده . في قبضة
شيطان نصف مجنون

سأله (مدحت) في حذر قلق

- فليكن فكرة يعجبها بـ سودة الصيد ؟

بدأ (أدهم) شارداً يصع الحظرات ، وكفما تم بسمعه ،
ثم لم يلبث أن اندر عيبيه إليه ، قاتلاً
- بل لدى مشتبه فيه بعينه -

صمت لحظة أخرى ، قبل أن يصيف في حرم
- شخص لا يصلح غيره لتفليم بعمل الحق وحش
كهذا .

هتف (سامي) في الفعل :

- (يوري إلهاتوهيش) ليس كذلك ؟

مطاً (أدهم) شفتيه ، دون أن يجيب . فهر (مدهت)
رأسه في قوة ، وكانت بطوره الفكرة الرهيبة من
رأسه ، قبل أن يقول :

- ستتصاعف لكثرة ألف مرة ، لو أن سلاحاً رهيباً
كهذا ، قد سقط في قبضة وحش مجنون مثله

نقل (أدهم) بصره بين فرجلين ثم استدار متجهاً
إلى حجرة النوم ، فسأله (سامي) في قلق شديد .

- من ستفعل الآن يا سيادة شعيب ؟

لجابه (أدهم) في حسم :

- سأفعل .

ردد (سامي) في رأسه : هو من رأسه مع بوقع
هذا الجواب قط :

- تمام ؟

سدار (أدهم) شهب وقال في صرامة

- نعم تمام . فمن قويعسح ان قمو اجبه فمريوجة ،
في المرحه القادمة ستدح من اني اليفظه كن
اليفظه .

فتها وسف إلى حجرة النوم واعل راسه حقه

ويمنتهي الحزم

• • •

٤- التحدثي ..

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت الخامسة صباحاً بعد . عندما انطلق فجأة رنين الهاتف ، المجهور لفرش مذبذبة الفلهر الشهيرة (ملدا هيدروغيتش) . مقنعة لشهر برنامج تليفزيوني صباحي في (روسيا) كلها وبقرصاج شديد . هبت (ناعيا) من نومها . وفطرب تختطف سماعة الهاتف . هاتلة في حيل - أنا كالت هويتك . أتعلم أن يكون اتصالك لمسيب قهرى ، وإلا ...

انقطع صوت صارم جانب ، يقول

- أنا الألب القروحي لمنظمة (المنها) القروسية *

(*) الألب القروحي لقب يستخدم في المصدايق ويطلق على شخص ذي حسنة خاصة . ولقد استعملته منظمة (المنها) الإيطالية . قلب المرحم عائلتها ، ومقالات مسلماته حتى تقوم

صمت عيناها عن الخرخما ، واعتذرت جلسة على للفرش . واحتبست كلمتها في حلقها بضع لحظات . قبل أن تقول في عصبية :

- اسمع يا حد . لو أنها مريحة ، فهي

قنطرها (يورى) مره اخرى . في صرامة شديدة ، حملت رنة وحشية مخيفة

- اسمعتي واستمعي إلى جردا . لو أنك ترغبين في الحصول على سبق صحفي ليس له مثيل

صمتت بضع لحظات أخرى ، زدرت خلالها لعابها في صعوبة . وهزت رأسها في قوة ، وكلتبا تنطق صها أثر النوم . قبل أن تتم بصوت خافت ، لتخطله ألتاها في صعوبة شديدة :

- كلي أذن مصفوية

كن من التواضع أن محدثها لا ينتظر جواباً . فقد تابع . قبل حمى أن تتم عبارتها ، وبغض الصرامة للوحشية :

.. تهم به ينهوك بحالته سرعه محزون عز
الانصاف .. أليس كذلك ؟

تسعت عباد لي رعب هتل وهي بهم بدول
- سرقة ماذا ؟

تابع منج فلا تفعاليها ماما

- المسئولون يخافون اعدام الامر عن الشعب
ويمكن هذا حد كبير ، فمن حق الشعب ان يعرف كل
الحقائق .. أليس كذلك ؟

لطق الجاء لآخر من غيرته بمنجربه عجيبيه ،
تمترج سيرة وحشيه مخيفه مما جعل جسدها يرتجف
وهي مصعبه

- كيف كيف انك من صدق ادعائك هذا ؟

قال في شراسه

- لاعاء ؟ الا يملك متعجب لاجتق عنما سمعها
اليها انهييه

صنمها هجومه الوقح ، فتربعت برأسها في حركة
حاده ، وهنت باغلاق الهاتف في وجهه ، بولاي هسولها
قد غلب غضبها ، ففقت في شيء من العصبية :
- فريد سيلا وحده

فوجئت به يقول في هوء عجيبة :
- هذا جتك

لحشها تخرج لفعاليه العريب ، ولكركت انها اسم
شخص لا يجمع بالاتزان للنفس ، فزبرت معها مرة
بقر ، قبل ان تسطر على انصافها ، وتسله في اشمم :
- لديك النسل ؟

اجمها بنفس الهوء ، ولى تسنت اليه لمعة من
ثر هو المتحطم :

- مامعتك اكثر مع تخلمين به

تخضت في نهفة :

- حقا ؟

استعاد سرسمته بقة ، وهو يقول

- والآن غلري فرثك ، ولتخفى باب منزلك . وستجدين
منديتي سلمه ، وهي ستمحك كل ماتريدين بشروطنا
سألته في عصبية :

- أهية شروط ؟

أجابها في سرامة أكثر :

- هي مستخبرك .

قالت ، وأنهى الاتصال دفعة واحدة . فبهتت هي
سماعة الهاتف عن أنها ، وتطلعت إليها في مزيج من
لدهشة والحيرة . وكأما لانسديل ما حدث ، ثم لم يثبت
فصولها أب أنزل عنها من فراشها . ونقعت دفد نحو باب
منزلها ، وهي تتسائل كيف ستهود تلك المبدوية ، و

ولجأة ، تجفنت هي موقعها . ووثبت إلى دهبها
فكرة مضيغة ..

ماذا لو أنها طدعة ؟؟

مداو أنها محاولة لصوصية لافحام وسائل
الأمن لمرلها ؟؟

جلال الخاطر براسها ، وأثار العبد من مخاوفها
إلا ان فصولها الأنوى ، وطموحها الصغرى تنصرا
في النهاية ككمتك ، فقصت في توتر .

- وماذا لو أنى خمرب أكبر سبلى ، في حياتى
الإعلامية كلها .

لم تكن تتخلفها حتى لرتفع رس جرس الباب بدقة
واحدة . النفس معها جسدها كله فهتفت في عصبية
- غليكن ..

ثم انفتحت نحو الباب ، وانحنى ، نوى حتى من
تلقى نظرة عبر عجله السحرية ..

واتسعت عيناها عن أخرهما . وهي تعلق في
لعراء قسى تكف أمامها ..

فالمشهد كى بحق عجيبا

عجيبا إلى أقصى حد ..

* * *

تحرك (محت) بخفة ، وفتح باب حجرة (نعم) في
حذر ، وألقى نظرة على هذا الأخير ، قبل أن يتراجع ،
ويعلق الباب في هدوء قائلا لزميله (سامي) :

.. ما زال ناعما بعض .

نعم (سامي) :

.. هذا الحص له بالتأكيد ، بعد كل ما عتاه ، خلال
الساعات الطويلة المصيبة ، التي واجه فيها أهوالا
لا تليق لبشرى بها

على الرغم من خلوت حديثهما ، تسلفت كلمتهما
إلى (سامي) ، وهو يرقد على فراشه مغمص
العينين ، فداعت حواسه ، ولم تفلت عقله ، وأغربت
عشرات المشاعر في عروقه

ثم بفتح عينييه ، لو يهين من فرانس ، على
الرغم من استيقظته بالفعل ، بل راح عقله ، الذي
استعد مشلطة منذ لحظت ، بعد دراسة الموقف كله
على ضوء التطورات الأخيرة المفجعة

لقد ربح (المال) الروسية معركةها ، حتى هذه
اللحظة ، على الرغم من كل ما جمعه إياه من
خسائر ، خلال الساعات الثقيلة الأخيرة .

حظوة (يوري) الشيطانية ، وقع كل الفرع في
قبضه ، وتحول الكل ، من رجال الأمر الرسميين ،
وحتى (المال) ، إلى (أدهم) ، بطاريوس في
وحشية واستمعة ، ولا هدف لهم سوى الإيقاع به ،
والقصاء المبرم عليه ..

وهي هي دى خاتمة جديدة ، تحمل أيضا راتعة
وبصمة (يوري) إيفانوفيتش :

ذلك الشيطان نصف المجنون ، الذي لم ، ولا ، ولن
يتورع عن فعل أي شيء في الوجود لتحقيق طموحات
مخيفه ، وأهداف شيطانية مريدة

وهو يعلم أنه يواجه ذلك الشيطان ، بأسلوب شديد
للعسوبة والتعقيد ..

وشديد الخطورة أيضا

سلوب يحتاج إلى منتهى البراعة . والنكاه .
والفة ..

والخبط أيضًا ..

فأى خطأ يمكن أن يتسبب في

« سيادة الصعيد .. » ..

الندفع (منعت) . إلى الحجرة على نحو مهاغت
عنيف ، وهو يهتف بالعبارة ، فوثب (أدهم) من
فرائشه . وتحطرت كل خلية في جمده ، وهو يقول

— ماذا هناك ؟

هتف (منعت) ، وهو يشير ببهيمه خفيف ظهره
في عصبية :

— مجردة لاكتحامي الحجرة على هذا النحو بأسبلة
الصعيد ، وبكى من الضرورى أن يتابع هذا .

مائله (أدهم) ، وهو يقدر الحجرة بالفعل

— ماذا حدث ؟

سار (مدحت) إلى جواره في توتر . قتلًا

— (مانيا فيدروفيتش) بذلت برنامجها بأن لديها
أكبر ، بقعة خطيرة للشعب ، ورسالة شديدة
الأهمية لك ، ومستدع هذا بعد دقائق

المتعد حجبها (أدهم) . وهو يتجه نحو حجرة
المهجنة . حيث يستقر التلغز ، الذى جلس أمامه
(ماسى) فى اهتمام بالغ . ونكسه لم يكذب يلمح
(أدهم) . حتى يهص فى احترام ، قليلًا فى توتر

— مستعجل الأخبار فورًا .

جلس (أدهم) على مقعد مواجه للتلفاز ، وتبع
شائسته فى اهتمام ، وهو تحمل وجه (مانيا) بعلامتها
الجميلة ، وهو يقول :

— الأخبار التى سمعتها هنا لى ترصى للمسؤولين ،
الذين اعتنوا بإخفاء الحقائق عن الشعب ، وللتعامل
معه باعتبارهم كومة من الكتافات غير الرشيدة ، التى
تحتاج إلى من يتولى شلوتها

ضخم (محدث) :

- رياه ا ترى هل -

قبل ان يتم عبرته ، مثلث (مليا) إلى الأمام ،
وقلت في هزم :

- لعمري ، حدثت كثرة مروعة لقد تمت سرقة
مخرون غار الأعصاب للقلل بالعامل ، من أكبر
محاربه عسكرية . بعالية مستحقة عيفة ، وبم نحن
لية جهة بعد مسئوليتها عن الحادث

تودد قطعك حلجبي (لاهم) ، وهو يسأل (سامي) .

- هل تقومون بتسجيل هذا ؟

لجابه (سامي) في الفعل :

- بالتأكيد

كفت (نخيا) تتبع في ثقة

- المسئولون ادعوا الخير ، خشية لصدبه فتشعب ،
وشعوب اعلم الاخرى بالفرع ، من سقوط سلاح رهيب



جدي سامي ، عام ١٩٥٠ ، في الدار (بجانبه) سامي في القطار

(في لندن) (نابا) بملابسها الجديدة

كهدا في قصة مجهولين ، لا احد يعلم توليدهم بالضبط .
ومن المؤكد أنهم الآن يتصيرون غصبا وعظما .
وسيلدرون بتكديب الخير قورا ، وربما يغلبني أيضا ،
بتهمة ترويح شائعت كاذبة

لم اتست لبتسستها الوثقة ، وتراجعت في مقعدها .
وهي تصليح :

« لذا ، كل من المحتم أن تدفع هذا الفيلم أيضا
مع آخر حروف كلماتها ، بدأت المشقة في عرض
فيلم مذهل ..

فيلم ثم تصويره بواسطة مجهول ، نصليبة فتحلم
وسرقة مخزن غلزال الأعصاب العسكري . يستثنى
الجرم الخاص بنقل أسطوانات للعز نفسها
وفي دهشة عارمة ، تمتع (ساسي) .

— كيف أمكنهم تصوير فيلم كهذا ؟؟

هاتف (ملحت) :

— بل السؤال هو كيف تركتهم المسلطات يتبعون
هذا الفيلم ، تور الترخيص لإيقاف عرضه بالقوة ؟؟
لجنبه (أنهم) في حزم :

— (ناني) لن تترك لهم الفرصة لهذا أراهن
أنها قد قتلت آخر قاعة تصوير وبث يمكنهم التفكير
فيها ، بحيث تودي فقرتها كاملة ، قبل أن يتدخلوا
لمنع البث لو يذاله .

قال (ساسي) في الطحال :

— يمكنهم إيقاف البث من مهمي للتفاز الرئيسي .

لنمار (أنهم) يده ، قتلا

— ستتتهى فقرتها ، قبل أن يغطوا

غضهم (مدحت) :

— ثم إن إيقاف البث سيصبح أكثر سوءا ، بعد
عرض هذا الفيلم بالفعل ، و

قبل أن يتم عبارته ، عاد وجهه (ناديا) إلى
الثنائية ، وهي تقول :

- والان ، وبعد أن علمتم الحقائق ، دعوني أفكر مع
 بقلتي السابق ، مع تلك العصري . الذي تبحث عنه
 (روميا) كنها . فلقاء اليوم بعد امتدادا لذكر اللقاء
 المسبق فقط لا تدعوا مظهر ضللت بقلكم لو يريكم
 استمعوا إليها فحسب . وشاهدوا ما ستعرضه عليكم
 مع نهاية حديثها ، انتقلت الكسيرا إلى قنفذ
 المجاور ، و . . .

والسكت عينا (مدحت) و (سلمي) في دهشة
 ومن المؤكد أن عيون كل المشاهدين قد شارتهم
 هذا ، هما عدا (لاهم) ، الذي تعقد حاجباه في
 شدة ، وهو ينطع إلى (زوشا) ، بجسد الفوى
 وعصااتها المفتولة ، وهي تجلس على مقعدها ،
 وعلى وجهها قناع عجيب

قناع بالورن لعلم ثرومي الجديد ، يمتحها هيئة قارب
 إلى الهزل ، على الرغم من صوته الجاف الثقلي .
 وهي تقول :

- رسالتك لذلك المصري بسيطة ومختصرة ، لكل
 ما يريد قوله هو فيه يفرض في النشاط ، على نحو
 مروع للغاية ، على الرغم من أن حادثة مرفقة غار
 الأعصاب الأخيرة قد تصعب غرق مدهشا
 ثم ضللت بيدها ، مصيفة
 - كنها -

لم نكد تتم عبرتها ، حتى بد فجأة عرض فيلم آخر

فيلم لم نكد شامة التلغز لبته ، حتى التقي حاجبا
 (لاهم) في شدة ، حتى كان يمتدح ، وانقبضت
 أصابعه على مسدس مطعده ، حتى كانت تمرقها ،
 في حين حملت نظراته غضب بلا حدود

اما (مدحت) و (سلمي) ، فقد هتف الأول في برتبع
 - يا إلهي !

واما الثاني ، فامتعت عيائه عن آخرهما ، وغغم
 في ذهنه مذعور :
 - مستحيل !

فالفيلم الذي تم عرضه ، كان لعربة القطار ، التي
تحتشد فيها كل رفاق (أدهم) ، ولعاز يسقطهم ولحدا
بعد الآخر ..

شقيقه النكتور (أحمد)

ثم (ريهام)

و(مسي)

و(شريف)

وأخيراً (قديري) ..

ومع سقوطه ، وثوق حرية الجميع ، فتنتهي عرض
الفيلم فجأة ، وعانت الشقيقة تحمل وجه (زوتا) ،
وهي تبتسم في سخرية وحشية متشعبة ، فقللة

- مشهد موسم أليس كذلك ؟ ولكن للمؤسف
أكثر ..

فإن لم سم عبارتها ، فقطع الإرسال فجأة ، فهدف
(مدحت) في حلق -

- لقد أوقفوا البث .

وقال (مسي) في غضب

- هذا ما كنت أحتاجه

أما (أدهم) ، فلم يهتم ببث شلة

ففي أعماقه ، كان الغضب قد تصاعد ، حتى بلغ
أقصى ما بلغه ، هي حياته كلها

غضب هائل ، عزم ، عاصف ، عذيق .

غضب كان يعني أن المرحلة القادمة من الصراع
ستختلف

ستختلف كثيراً

حنناً

• • •

• فيها مهرة •

هاتف مدير المحادثات الروسية بالعزلة ، في غضب

هادر ، في وجهه (باديا) ، قتلى شعرت . لأول مرة
في حياتها ، بخوف حقيقي ، وهي تنغم
- كان سبقاً إعلامياً ، و ..

صرخ للرجل ، بكل غضب القسب

- سبق ١٢ هل تسمين عذبة إثارة لكبر حثة فرع
ودع جماعى في قناريغ سبقاً إعلامياً ١٢ ألا تتركين
ما فعلته ، ليس في شعبنا قرومى فحسب . ولكن في
شعوب العالم أجمع ١٢ لقد أعلنت عن وقوع ملاح
لذل رهيب ، في قصصه جهه مجهولة ، ترتدى منصفته
الرسمية قناعاً مستطيفاً ، وجعلت كل شعوب الأرض
مدعورة ، من احتمال استخدام تلك العازات السامة
هذه هل تتركين كم سننشم ، وستنشم حكومت
العالم ، لتكذيب ونفى ما دعت ١٢

حاولت أن تمتدح شجاعته ، وهي تقول
- ولكنه حقيقة .

صاح في وجهها بالعصب أكثر
- ومن أراك ١٢

ترددت لعابها في صعوبة ، وهي تنغم ،
- ذلك الفيلم .

صاح في ثورة :

- فيلم ١٢ مجرد فيلم ، يمكن أن تصنع ملوديوهات
(هوليود) ما هو الفصل منه ، بكلمى لإفناك بإثارة
أكبر موجة فرع عظمية في التاريخ ١٢

احتلأت نفسها بفتوتر والخوف ، وأدركت لأول مرة
فداحة ما لقبت عليه ، ومدى خطورة لتلجه ، اتنى
يمكن أن تلحق أية كارثة معروفة ، إلا أن عضادها
جهدت تقول في إصرار عصبى -
- إنه حقيقى .

ترجع من المظاهرات ، واعتقد حاجبه في شدة ،
وهو يتطلع إلى وجهها ، ثم لم يلبث أن أولاه ظهره ،
واتجه نحو نافذة حجرة مكتبه ، وتطلع عبرها بحظة ،
قبل أن يقول في صرامة ، ودون أن يلتفت إليها
- نعم .. إنه حقيقى .

بدأ ذلك أثنى به بحسب مااء بارد على قطعة من الحديد
الساخن ، هوتت (ساقيا) من مكانها ، هائلة

- أرايت ؟

استدار إليها في بطمه ، قاتلاً بنفسه الصرخة :

- ولكن العالم كله سيوافي من أنه ليس كذلك ؟

هالت بهذا :

- مستحيل !

اشتعلت عذابه بغضب مكثوم ، لم يتكلم إلى صوته ،
وهو يقول :

- لا يوجد مستحيل في علمنا ، كل شيء ممكن
فعله وحادثت لديها الإمكانيات والمعلومات اللازمة .

انخلطت ثقتها ، وهي تكرر :

- مستحيل !

تابع وكأله لم يسمعها .

- ففى هذه اللحظة بالتحديد ، وصل أكثر من ألف
شخص ، لإعادة مخرى القذات السامة العسكرية إلى
ماكل عليه . نفس المخزن لدى شاهده قتل ، فى ذلك
الليلم لدى أثرت به دعر العالم يجمع .. لمكثيت هائلة .
ثم حشدها لترميم المكان ، ونقل كمية هائلة من
الأسطوانات الفارغة إليه . بل واختيار شهباء لكل
شخص نفى مصرعه فى فونك ، بحيث تبدو الصورة
أنيقة تعجب ، مع صباح الفد

هزت رأسها فى قوة ، هائلة :

- إنه ليس فونى .

مرة أخرى ، تابع وكأله لم يسمعها .

- ورئيس مينقى بيتاً بعد نفق . تتم إذاعته على
كل قنوات ، الأرضية والفضائية ، يلقى فيه الأمر تعصاً ،
ويدعو فيه الصحفيين ، من كل أنحاء العالم ، لزيارة
ذلك المخزن العسكرى فى صباح الفد ، حيث سيتم استقبالهم
فاجترال (فسيولوج) بنفسه ، ليعرض عليهم المكان ،
لدى سيرين الخبراء منه كل أثر للهجوم ، بدقة
لا يمكن كشف أمرها ، خلال الساعة التالية

حققت في وجهه بشيء من اللعنة ، وهي تقول -

- لماذا تخبرني بهذا ؟

لعنة الثالثة ، تجاهها تعلما ، مستطردا

- وإليها زيف ما تم عرضه ، سيتم التهلكة
رسميًا بالتعاون مع منظمة إرهابية دولية ، تسعى
لإثارة العرب والفزع عالميًا ، و ..

تراجعت ، صرخة :

- أيها الأوغاد

ومع تراجعها ، سقطت في قبضة حرس قووين ،
كبابا تراعيها في قسوة وعنف ، ومدير المخابرات
الروماني يتسلم لخدمة منشطة ، وعملاء تتألف
على لحو عجيب ، وهو بضيف ،

- وبالطبع ستكون هناك أدلة ملدية ، وفروع ،
ووثائق ، وصور فوتوغرافية ، لخبرائهم قاترون على فعل
المعجزات التكنولوجية المبهرة ، والمقعدة لوصف ،
في هذا المضماع .

صرخت ، وهي تقوم بالخارجين في استماعة

- ليس هذا من حقكم ليس الحرية والنيقراطية

الذين تتلون بهم ، في العهد الحديث

أدار ظهرها لها ، وهو يواصل في صرامة

- وحتى تعين لحظة محاكمته ، بعد عدم أن يريد ،

سيتم اعتقاله ، ومثلك في ذلك المصقل القديم ، الذي

لم يتم إغلاقه أبدا ، على عكس ما تداولته للدعاية

الرسمية والحكومية

ومثل برامه إليها ، وتسللت إلى شفتيه ابتسامة

كثير تشعبا ، وهو يكسر في قوة

- محقق (ميبيريا)

لمتقع وجهها بشدة ، وتوسعت عياف برص

لا مثيل له ، وهي تهافت

- لا ليس (ميبيريا) ليس ذلك الجحيم

قتلجي .. لا

اشار مدير المخابرات الرومى بيده . قللاً
لحارسيه فى صرامة شديدة :

- ارملاها على القلور .

صرخت ، وهما يجديتها فى غلظة

- لا تبس (سيبريا) . أيتها الاوغاد . أيتها
الشعراء . أيتها آل ..

بلاز عبرتها ، مع الضربة الخفيفة ، التى هوت
على مؤخرة راسها ، واتسعت عيناها لحظة ، فى
دعر وارتجاع ، ثم لم تلبث ان هوت هائلة قوعى ،
بين دراعى الحارسين الصخمين ، اللذين يحملانها
إلى مصير بشع ، يجعلها أوّل طفلة

قائعة الصحاب .

صاحباً للشيطان

الرومى

* * *

أطلق (يورى) صيحة عالية ، وهو ينفث بخس
سجراته الكثيف . ويطلع للمرة الثالثة ، تسجيلاً لما
قامته (روض) بقناعه المسخيف ، فى برنامج
(صباح جديد) ، فتعقد حجب تلك الأخيرة ، وهى
تقول فى حقل :

- إيه لسخف شيء قمت به فى حينى

واصل صحكاته القننشية ، وهو يشير بيده إلى

- المهم أنه قد حقل القرص منه

قالت فى حدة :

- أكل من ضرورى لى أبدو حمقاء ، يتدقروا

القرص ؟

تلاشت صحكته ، واستعد صوته هسوة الصرمة

وهو يجيب

- هذا جئب الانتباه على نحو المصل

ثم عد بصحكك ، مضرباً

- ويكلف البث جاء في توقيت منسوب تملأ :
لخصيب خصمب المصري بالجمون

تظنعت إليه بصع لحظت في صمت . قبل في
تسأله في توتر

- لقد تعدت إثارة عصابه أقوس كذلك ؟

تراجع في مقده ، وبث آخر أنفاس سيجارته في
خوة . قبل أن تتنعم عيائه ، وهو يلقيها بعيدا ، قللا :

- كل ما أفصه منعمد يا عربرتي

سألته في دهشة :

- ولكن لماذا ؟ أنت بيفك قلت إلى هذا سيجيله
إلى وحش كسر ؟

تراجع في مقده أكثر . وتسلل سيجارة جديدة .
بث دخانها في الراحة للنفادة ببطء شديد . قبل أن
يقول ببطء أكثر :

- كل من الضروري أن يعرف حدود تلك الوحش

قلت في قرعاج :

- وماذا لو ؟

قلطعها مستطردا في صرامة

- لاثنتي عشرة ساعة فحسب

قلت في توتر حذر

- وماذا لو أفلت مما أترام ؟

استدار إليها بحركة حادة ، جففتها تستدرك في
فوتها .

- مجرد لعنملي

رمقه بنظرة بارية . وهو ينفث نبال سيجارته في
وجهه . مسطت في عصبية ، وهو يقول في صرامة
شرسة

- سمعنا ألا نسمح بحدوث هذا أيد

ثم عذ يتراجع في مقده . مديف بشرامه أكثر

- وعد ، يحتاج شئ تحطيط دقيق دقيق سعيه

منطقه ، وعرق في تفكير عميق ، وهو ينقش
 لخان سيجارته ، ذا الرائحة القفافة بقوة أكثر
 وأكثر ،
 وأكثر ..

تهدرب ، مدينا فيدروفيتش (نعمت ، داخل تلك
 السيارة ، التي سقلها إلى المطار الخاص بقممخيرات
 الروسية ، حيث تنتظرها طائفة خاصة ، تتأهب
 لخدمتها بشي جديم ثلجي ، كانت ومازالت ترتجف
 لذكر اسمه القلوب ..

معتقل (سيبريا) ..

وبكل حرارة انعطفت ، وشدة ذهرها ، رلعت تبكي
 وتنتحب ، ودموعها تفرق وجهها في غرلة
 مستحيل !

مستحيل أن تكون هذه نهايتها ، بعد حياة حافلة
 بالإنجازات والتفوق !!

مستحيل !

مستحيل !

لقد كانت طموحاتها متفككة ، وتعبد إلى أقصى
 ما يمكن أن يبلغه المرء ..

كانت تسعى لأن تصبح رئيسة القاعة التليفر يومية ،
 التي تعمل بها
 بل رئيسة المحطة كلها .

وعندما التفتت ذلك السبق ، وخططات نهيه ، على
 الرغم من ألف الجميع ، كانت تتصور أن هذا سيفطر
 بنجاحها ألف خطوة إلى الأمام ، وفي سبيلها سيجعلها
 أشهر مقبلة تليفر يومية عرفها التاريخ .

ولكن من الواضح أنها لم تحسن تفسير الأمور

لقد كان سبيلها الإعلامي كارثة على مصيرها
 ومستقبلها .

كارثة طاحنة ..

وتعجرت لموعده أكثر وأكثر . ومعنى تحيينا .
عانت فيه بعد الحارسين الصحنين ثلوث . الذين
يحيط بها . وقال في حشونة

- كفى

حاولت أن تكتم حبيبها . لأن حساسه بشرع
والصباغ كان كبير منها . ففقت وجهها من ثعبانها .
وكنمت حبيبها بينهم . في هي عنده السمو في سدة
- المشهد نفسه يتكرر في مرة . التي يصدق
أحداث الحرية والديمقراطية . ثم بهر عنده بولج
الحقيقة .

رمح الحارس الأكثر ضخامة . فجلس في جوفه .
وهو يقول في حشونة :

- نصمت . وقد السيرة فحسب .

مط السائق شففيه . مصفعا +

- فليكن . سبت لحظة أن ميلسة تكعيم الأقواد
لمرى على الجميع .

كرور الحارس بقطعة أكثر

- نصمت .

عقد السائق حبيبها . وأدار عجلة القيادة . ينصرف
من الطريق الرئيسي . خارج (موسكو) . إلى طريق
فرعي خاص . يقود إلى مطار المطارات الروسية .
وتمتد على جانيه الأشجار الضخمة . التي يكسو
الجلود قممها . و ...

وفجأة . سمع الجميع تلك الخطبة المكتومة . على
سقف السيارة . فتعزز الحراس للثلاثة . وهتف
السائق في ثوتر :

- ما هذا يا قصيظ ؟!

قبل حتى أن تكتم عبارته . رفع الحراس للثلاثة مدافعهم
الآلية بحركة حادة متوترة . جعلت (لينا) تطلق شهقة
فزع . وهي تتسائل في أعناقها عما يمكن أن يعنيه هذا

وفي ثوتر أكثر . تابع السائق

هل ينبغي أن نوقف ؟!

زموار الحارس المعجول له ، وهو يقو في شرفة
... كلاً ، ولصر طريقك ، حتى يبلغ حرم المطار ،
حيث مواقع الحرس للحصبة ، و ...

ولهاة ، القس الإصبار ..

إصبار اسمه (أدم صبري) ، قطع بقعة عبر رجاء
النفذة الخنلي ، وحطه في عنف ، جعل (ناديا) تطلق
صرخة رعب هائلة ، وهي تغطي وجهها بثرعها ،
وتكمل في الملع ، وهي تصرخ

وتصرخ ..

وتصرخ ..

ومن حولها ، ودون لي تفتح عينيها ، سمعت
صوت شهقات قوية ، ولطمات ولكمت عنيفة ،
وشعرت باختلال توازن السيارة ، وساقها بهتاف في
رعب :

- لا ، أنا لم أفعل شيئا ، إني مجرد -

لغة جديدة أقرسته ، مع الحراف عني في مسار
السيارة ، قبل أن تستعد لتولتها دفعة واحدة ،
وتتوقف في جيب الطريق .

ولكن (ناديا) لم تتوقف عن الصراخ ، وقد تهاوت
مشاعره وانفعالاتها كلها دفعة واحدة ، ففقدت
السيطرة على نفسها تماما ، و

« اهنلي .. إته لنا »

تسبل قصوت عبر أنفها ، هادئا ، حازما ، مألوفاً ،
قوياً ، فاحتبست صرخاتها في حنظلها ، وأهدت يديها
عن وجهها ، واستدارت لتحكي في وجه (أدم) ، ولما
ذلك المشهد الغريب المحيوط بها

على الحراس الثلاثة ضخم الجثة لفاقد الوهي ،
من حولها ، وقد تحطمت ثوبهم ولباساتهم ، وكلفت
هوت على وجوههم مطارق عملاقة من الصلب ، في
حين كان المسبق ملقى على عجلة القيادة ، وبراغمه
بين قدميه ، على نحو مصحك ..

أب (أدهم) نفسه ، فقد كان يودع هاننا ، وكانما
لا صلة له بكل ما يحيط بهما .

وفي دهول ، حدثت في وجهه ، فكتة

— ولكن كيف ؟؟ كيف فعلت هذا ؟؟

تجاهل سؤالي تماماً ، وهو يسألها في حرم

— ماذا قالت تلك الفتاة ، بعد إلقاء قيث ١٢ ما هو
المؤسف أكثر ، الذي تحدثت عنه ١٣

حدثت في وجهه ، وكانما لم تستوعب سؤاله ،
ولم أفهم في دهشة مرئية :

— المؤسف لكثير ١٤

ثم ، وكأنها استوعبت الأمر بعتة ، هتفت

— آه . هل تقصد هذا ١٥ لقد كانت

فوجئت به يقطعها بفتة ، يوضع سبيلته على شفتيها ،
وهو يهتد حاجبيه في شدة ، فهمست في فوتر .

— كنت أظنك مثلهذا .



توجهت به بفتة بفتة بوضع سبيلته على شفتيها وهو
يهتد حاجبيه في شدة

قائضها في صرامة هامة ، وهو يتلفت حوله :

- اصغتي .

ثم أنقلب في توتر :

- لقد كانوا يتوقعون هذا .

في نفس اللحظة ، التي تطلق فيها عيونه ، كان (أليكس) ، أحد رجال (يوري) ، يقول لهذا الأخير ، عبر ضلله الداخلي الخاص :

- مدهش .. لقد كنت على حق أيها الزعيم . لقد

هجم المصري بالفعل تلك السيارة ، التي تنقل مدبحة التفتاز . والشيطان ! كيف توقعنا هذا ؟

تلفت عينا (يوري) ، وهو يتلقى الاتصال ، وتراجع في مقعد بآخر ظفار ، ولفت داخل سيارته في قوة ، وهو يقول :

- لا بد لي يتضاءل ذكائك ألف مرة ، حتى يمكنك أن تستوعب هذا يا (أليكس)

غمضت (روشا) في قهقري

- هل فطها ؟

تجاهنها (يوري) تملأ ، وهو يعكس في مقعد بقة ، متعلقا في صرامة :

- هل الجميع في مواقعهم ؟ هل تسيطر على الموقف تمامًا ؟

أجله (أليكس) في حماسة :

- بالتأكيد .

عاد (يوري) يتراجع في مقعد ، وبالث دخل سيارته في ستمتاع عجيب لضيق ثوان . قبل أن تشتغل عينا بوحشية عجيبة ، وهو يقول :

- لا أريده حيا يا (أليكس) .

قال (أليكس) في جذر وحشي :

- بالتأكيد أيها الزعيم . بالتأكيد

ونتهي الاتصال ، وهو يشير إلى رجله - قتلًا في
صرامة :

- اجمعوا .

وفي لحظة واحدة . ومن كل صوب ، تقطعت
دسلة من قلة (المظايا) الروسية على المسيرة
وفي أن واحد ، انطلقت رصاصاتهم نحوها
كالمطر

* * *

٥ - المصيدة ..

تتهدد مدير المخبرات العامة المصرية في صقل .
وهو يتراجع في مقعده . في حجرة الاجتماعات الرئيسية
بشمس . وينير عيونه في وجوه المجتمعين ، قبل أن
يقول في حرم . لا يخدو من الارتداد

- جسارة الشهيد (علاء) كانت مهيبة بحق

والفه أترجل بأبهاءك سامية عن رموسهم ، ثم
قل أكنهم في خفوت :

- العجيب أن تلك المواقف قد انضمت إليها . على
الرغم من جهنم يصلحها . لمجرد أن الجلود ، في
مقبة الجبارة ، كثروا يحملون ما باله من أوسمة
وتباشير بطولة . مع صبرة نكول إنه شهيد

تتفط المدير بفت عصف ، وقال :

- هذه هي (مصر) وأرجال .

قائما ، فصررت بينهم مهمة تكليد ، قاطعها وهو
بضيق في حزم :

- دعونا الان لراجع اخر تطورات الموقف في
(موسكو) ،

تساعل احدثهم :

- ايها ١٩ موقف سيادة العميد (ادهم) لم قضية
الغارات قاتلة ١٩

لشمر المدير بسببته ، مجيها

- يبدو أن الأمرين يرتبطان ببعضهما ، على
لحوما .

ثم التفت صورة من ملف اسمه ، وهو يتبع .

- لقد أرسل لنا مرافقهما في (موسكو) ، عبر شبكة
الإنترنت للمرية الخفية ، تصجيلا لتلك الفترة ، التي
تلت رعب الدنيا كلها ، والتي بثها تليفزيون (روسيا) ،
عبر برنامج (صباح جديد) ولقد سلعت الأمر كله
للخبراء فور ورودهم ، وبدورهم ، بدعوا عملية فحص

وتحليل باللغة النقية ، لتحديد هوية تلك المقتعة ، التي
تعتبر همزة تواصل ، بين الإعلام ، وتلك الجهة
المسلولة عن مراقبة غار الأعصاب

تساعل أحد للرجال :

- وهل توصل للخبراء إلى رأى محدود ١٩

هز المدير رأسه نفيا ، وقال :

- ليس إلى أية أدلة ملحة

ثم قنطط نفسا عميقا اخر ، وهو يتراجع في مقعده ،
مضجها في حزم :

- ولكن لديهم نظرية خاصة

لرهاب الكل أداتهم في اهتمام بالغ ، فتابع المدير -

- ففي (روسيا) كلها ، لا توجد سوى ثلاث جهات ،
يمكنها تعطيط وتنفيذ عملية كهذه الجيش الروسي ،
والمخابرات الروسية ، و ..

صمت لحظة ، وهو ينير بصره في الرجال ، فأضاف
أحدثهم في حزم :

- و (الملقب) الروسية .

أشار المدير بسيفه ، قائلاً في صرامة .

- بالضبط .

ثم عاد يميل إلى الأمام ، متابعاً

- ولأن أجهزتنا ، وكل الأجهزة للصديقة ، لم تسجل

لها لوحة توحى بالتمرد ، في صفوف الجيش الروسي ،

والمظاهرات الروسية ، خلال الفترة الماضية . فهذا

يعني أنه لا يوجد سوى مشتبه فيه واحد

تمسك أحد الرجال ، في حيرة قلقة

- ولكن لماذا تخاطر (الملقب) الروسية بمعاداة

العالم كله ، بالإقدام على خطوة رهبة كهذه ؟

لجذب المدير في حزم :

- القوة ، من يمتلك سلاحاً كهذا ، يمكنه أن يؤثر

في مجرى الأحداث في العالم كله

قال آخر :

- وهل تكون معلوماتنا إن (الملقب) الروسية من

القوة . بحيث يمكن أداء مثل هذا العمل ؟

أجاب أحد زملائه :

- تجلبها في تقديري به ، يعني قدرتها على هذا

تدخل ثالث ، قائلاً :

- لا بد من وجود معلومة داخلية

لوماً للمدير برأسه موالفاً . وقال :

- هذا ما أجمع عليه الخبراء

اعتكك أحدهم ، وبدا يصوته ملعب بالانفعال والاهتمام .

وهو يقول :

- اعتقد أنه هناك طرف رابع ، ثم يوضح في الاعتبار .

عبارته جعلت القصمت بسود للمكان بقية ، والعيون

كلها تنقعت إليه ، فتابع في حزم ،

- مستر (X) .

على الرغم من أن الصمت قد واصل ميطرته على
المكس ، إلا أن عبارته بدت أشبه بقتيلة ، حضرت
ملاحها على وجوه لكل بلا استثناء .

وفي بدء شديد ، تراجع للمدير في مقعده ، وانقضى
حاجباه إلى أقصى حد ، وعربد في رأسه سؤؤل مخيف
تري هل يوجد ما يربط بين (الملقيا) الروسية ،
ولك الدموي الفاضل مسير (X) ؟

هل ؟

ولقد بدأ الجواب لحفلتها مخيفاً .

مخيفاً .

مخيفاً ..

إلى أقصى حد ..

* * *

نقل مدير المطارات الروسية نظره في غضب ، بين
(كواليسكي) و (ميرجي كوروبوف) ، قبل أن يقول في
حدة صارمة

- هل لي أن ألتهم أي عبث تقومان به ، في مثل
هذه الظروف ؟

النفخ (كواليسكي) يقول في غضب .

- الكولوبيل (كوروبوف) يصير على قنطخل لهما
لا يهيه ، وعلى من أفعه في أمور تتجاوز صلاحياته ،
وتتحدى من بقوته رتبة ، على نحو يستحق معه
محاكمة عسكرية صارمة .

بدأ (ميرجي) بارداً كالثلج ، وهو يظف ، قائلاً :

- والجنرال (كواليسكي) يتعامل مع الأمر بحدة تفوق
المكثوف ، ولكن للمعركة تخصصه شخصياً ، أو تخصص
أمامنا يهمهم أمره .

تعلق عبارته الأخيرة ، وهو يرمق (كواليسكي)
بنظرة خاصة ، جعلت هذا الأخير يصرخ في ثورة :

- ماذا يعني ؟ ماذا يعني بعبرته هذه ؟ إنني لأفعل
هذا من أجل وديتي الواجب الذي ينبغي أن يبذل
حياتنا نفسها من أجله ، لو اقتضى الأمر

على الرغم من برود (سيرجي) الاستطوري .
حمل صوته رنة سلخنة ، وهو يقول

- عجباً ! كنت أظن أنني لشخص قديم واجه محولة
الاعتقال ، والذي ينبغي أن يحدد هذه القضية قرينة .
وهو يطارد من يظن أنهم من همؤ يقتله !

احتقن وجه (كواليسكي) في شدة . وهم بالتصراخ
في وجه (سيرجي) ، لولا أن سأل مدير المحبرات
هذا الأخير بفتة :

- الانصتني أن (الهم) وعريقه هـ من حاور
أفنيالك ١٩

شدا (سيرجي) قامة . وهو يجيب في صرامة
قاسية :

- مستحيل !
وتألفت عتاه في غضب مكتوم ، مع استنطرائته
- ليست لدى ذرة واحدة من الشك ، في أن من
حاول اغتيال شخص مختلف مختلف تماماً

ازداد وجه (كواليسكي) احتقنا ، في حين
تصاعق المدير ، في اهتمام أكثر :

- مثل من ؟

أدار (سيرجي) عينيه في بظم ، لينلس نظرة
عابرة على (كواليسكي) ، الذي استمع وجهه على
بحر عجيب ، دون أن يتبين بينت شفة ، وعيناه
تحتفل في عيني خصمه ، اللتين حملت مزيجاً عجيباً
من التفت ، والصرامة ، والعصب ، والوعيد ، قبل
أن تنور مرة أخرى إلى مدير المحبرات ، وشفتاه
تقولان في برود :

- شخص لمست أمك من الأدلة ، ما يكلني إرثه
بعد .

عاد المدير يفتل بصره بينهما في صمت ، قبل أن
يملا صدره بالهواء ، فقللا في صرامة
- هذا يكفي .

ثم راح يتحرك في حجرته يتوتر ، مستطرذا -

- سأمر بجراء تحقيق شامل في الامر .. تحقيق
يشمل كل الجوانب بلا استثناء ، عند لحظة الهجوم
على مستشفى قاعدة الفضاء ، وحتى هذه اللحظة

قال (كواليسكى) في عصبية

- سيدي لقد نصبح الوقت في

خاطعه المدير ، وهو يتوقف بوقت في حدة .

- هذا الفصل من إصاعة سمعتنا وهيتنا يا جنرال

كانت عيادته تحملان تحديًا خاصًا ، التقلبات عوا
(كواليسكى) في وضوح ، لتراجع بعضها :

- بالتأكيد يا سيدي بالتأكيد .

لقد إلهما للمدير بيده ، فقللا في صرامة

- والآن الصرافا ، فلنلتنا عن ومشكلات بلا حدود

أنت يا كولونيل (سيجي) عد إلى المستشفى ، فقد
أجمع الأطباء على أن حالتك الصحية لا تسمح بما
تفعله ، لما أنت يا جنرال . فقد بتشكيل فريق خاص ،
للبحث عن المسؤولين عن مرفقة غاز الأعصاب

قال (سيجي) في صرامة -

يا سيدي . لكن في من الاقصر أن نقول في هذه
المهمة .

لقد المدير عنيبه إليه ، على نحو أكثر حدة ، في
حين قال (كواليسكى) في وقت

- هل أصابك الحادث بصعب سمعي أيضًا ، أم ماذا
يا كولونيل ؟

لم تسمح المدير بأمرى بالعودة إلى المستشفى ،
بناء على لومر الأطباء ١٢

تجاهله (سيجي) ثلث ، وهو يقول للمدير :

- سيدي . دعني نقول في هذه المهمة ، فلنذهب الأطباء
إلى الجحيم ، إنني أشعر بأنني على ما يرام

تعتقد حبيبا للمدير بشدة ، وهو يتطلع إليه ، فقال
(كواليسكى) في عصبية

- عجبًا أهل أصابك الصمم أم

قاطع المذبح في صرامة شديدة ، وهو يقول
- يا بلع .

تلفت إليه (كواليسكي) بهدنة غاصبة ، هتفا
- سيدي .. إني ..

قاطع المذبح مرة أخرى ، قائلاً بنفس الصرامة :

- هيا لا تصعب وقتك يا جبريل فذهب لتكمل سحوك
خلف ذلك المصري ، وسيتولى ككولونيل (كوربوف)
عملية شق الأضراس

هتف (كواليسكي) مضطرباً في غضب

- ولكن ..

قاطع المذبح للمرة الثالثة ، وقد تصاعدت شدة
صرامته :

- الوقت من ذهب يا جنرال .

التفت حلجها (كواليسكي) في شدة ، واشتعلت عياد
بكل غضب لنديا ، وهو يرمق (سيرجي) بنقرة تعيس

بلمتت والكرامية ، قبل أن يقول ، وهو يحن شفتيه
للمفلى ، حتى يكاد يدميها :
- بالتكيد .

توجه نحو الباب في عصبية ، وهو يشير
لـ (سيرجي) تلتحق به ، ولكن المذبح قل في صرامة :

- سيدي ككولونيل (كوربوف) معي .. لدى
ما أفضله معي . بشل عملية غز الأضراس بالطبع .

لكن (كواليسكي) بصرة بينهم لحظت ، في توتر
بالغ ، قبل أن يضم :

- غليخن .

نطقها ، وغر الحجرة ، وأطلق يدها خلفه في عصبية .
ثم توجه مباشرة إلى حجرة مثنية ، وألقى جسده على
مقعده ، وراح يفكر فيما حدث ، ولها ما كان أن يثنيه ،
قبل أن يلتفت هاتفه المحمول ، مقصفاً في صرامة :

- لقد أصبحت عملية وقت ، وسأربح من يتحرك
بأسلوب أكثر سرعة .

وضغط أزرار الهاتف ، وهو يضيف بكل سرورية
الذنب :

.. وأكثر جرماً .

قائلها ، وذهنه يرتب خطة جديدة ..

خطة شيطانية ..

النهاية ..

* * *

بشرعية لا مثيل لها ، انهارت رصاصات القننة
(المافيا) الروسية على سيارة في غرارة ملها من
مثيل ..

وفي نشوة وحشية عجيبة ، راح (أليكس) يهتف :

.. فلا عيب لا يريد حياً ، أطلقوا النيران أكثر ..
أكثر ..

تطلعت من حلقه صيحات مضيفة ، وهو يهوى مع
رجله نحو السيارة ، ويمطرونها بالرصاصات ، حتى

تحطم زجاجها ، ، وتحول جسدها إلى مصفاه ،
واشتعلت النيران في خزان وأرطها ، و ...

ودوى الانفجار ..

الفجر خزان الوقود ، من قرط ما لصفه من
رصاصات ونيران ، لمشتعلات النيران في السيارة ،
وتناثرت لمسافة حولها ، وهتف (أليكس) ظافراً :

.. لقد فطننا ، لقد فطننا ، لقد ..

بتر عجلته بقننة ، عندما لمع عدة أجساد ، ملقاء على
مسافة أمتار من السيارة ، فصح برجله في عصبية :
.. مهلاً .

تحرك القننة في سرعة وخفة ، انحيطوا بالسيارة ،
في حين القند حلقها هو ، وفل في قوتر :

.. هذه الأجساد !! إنها تبدو كما لو ..

مرة أخرى ، بتر عجلته ، واسترجح حلقها في غضب
عالم ، وهو يهتف :

— يا المسخلة ! إيه القليل والحرام الثلاثة

تفجرت دغشة بلا حدود ، فى كبر القلة (المافيا)
الروسية ، وهم يحققون فى الأجساد مفقدة الوعي ، قتي
تراصت عند جذع شجرة صغرة ، وغصم بدهم :

— عجبنا ! لقد أخرجهم من السيارة ، حتى لا يلقوا
مصرعهم !

قال آخر فى حيرة :

— أو رجل هذا ؟

صاح (أليكس) فى غضب :

— بل أو رجل انتم ؟ ألا تعرفون ما يعنيه هذا ؟

استدروا إياه فى حيرة ، وكانهم ينشئون تفسيره ،
فتابع فى حدة :

— إيه يعنى أن ذلك الشيطان المصرى قد انته به إلى
الذبح ، وأنه قد فعل ما فعل ، وخالف السيارة : قبل
أن يبلغها نحن .

هناك أحدهم :

— مستحيل !

صنّ (أليكس) شقته فى حلق ، وهو يقول
منذ بدأت هذه الحرب المسخلة ، وهو يفعل كل
ملكنا نتصوره مستحيلا .

قال أحد القلة فى غضب :

— إن لم نهرب هنا ،

لجابه (أليكس) فى صرامة :

— ليس بعد .

ثم أشر بيده ، مستطرذا فى حدة

— لقد قبلنا من الجنوب ، والسيرة كانت تعبير إلى
يمين الطريق ، الذى يمثل واضحا أمامنا ، وهذا
يعنى أنه لم يكن باستطاعته الفرار من القرب أو
الشمال . إن قلوبكم معه سوى الشرق .

نطق العبرة الأخيرة ، وهو يدير عينيه نحو الأكسجين ،
التي تمتد شرقا ، على نحو متشابك ، ثم أضاف فى حزم .

— هذا الاجراء .

قال احد القتل في حراسة :

— سيكون هذا من سوء حظه ، فلم كه فعلها حقاً ،
فسمعتي هذا كه محاصر الآن ، بيتنا وبين الأسوار
العالية للمكهربة ، لمطار المخبرات الخاص .

برقت عينا (أليكس) ، وهو يهتف :

— حقاً ؟ أأنت وثق من هذا ؟

أجله للقتل في حزم :

— بل نكبد .. إنني لاحظت هذه المنطقة عن ظهر

قلب .

أردت تلقى عيني (أليكس) ، وهو يقول :

— راق .. لقد أوقع نفسه في المصيدة إذن .

ثم استدرك إلى رجاله ، مذهباً في صراحة وحشية :

— سنصنع قوساً كبيراً ، ونقتحم هذا الدغل ، بحيث

لا نترك لذلك المصري ثغرة واحدة للفكر ، وسنلتصم

على نحو التكمائس ، بحيث يضيق القوس تدريجياً
كلما تلقمنا ، حتى نطبق عليه تماماً .

وعانت عينا تتلققان ، وهو يضيف .

— وعندئذ ، سيكون عليه أن يختار .. إما رصاصاتنا ،
أو الأسوار المكهربة .

وتلجأت من حلقه ضحكة ..

ضحكة عقيمة

ووحشية .

* * *

فلت (يوري ييفتوفيتش) ، زعيم (ألمانيا) الروسية
نقل سيجارته ، ذا الرائحة الفلانة ، في بطن شديد ،
وهو يتراجع في مقعد الوليد ، دخل فهو المبلى القديم
لدور القضاء ، ويقر في صق ، جعل حارسه ورفيقه
(زوشا) تنطلق إليه في اهتمام مشوب بالقلق ، قبل أن
تتجمع شجاعته ، وتتصحح ملامحه :

— والآن ماذا ؟

لدقيقة كسلة ، بها وكثته لم يسمع حرفاً واحداً مما
نطقته ، فإد أن يندبر إليها حينئذ في يطمه ، قاتلاً في
صرامة :

- لابد أن تصرب ضربتنا اليوم .

تساعت في حيرة :

- لية ضربة ؟؟

ألقى سيجارته بعيداً ، وهو ينهض بعزيمة مباحثة
حاددة ، قائلاً :

- أريد (فلسيلوف) .

هتفت في دهشة :

- الآن .

أجاب في صرامة شديدة ، وهو يشعل سيجارة
جديدة -

- نعم .. الآن .

قالت في حيرة متواترة :

- ولكن هذا مستحيل ! الجنرال (فلسيلوف) الآن
يستقبل القسطنطين ، من كل أنحاء العالم ، في مخزن
غزل الأعصاب ، الذي جرى ترميمه ، ولن يمكننا
قتلوا من هناك ، حتى ولو هدناه بالقتل .

تعد حنجاه في شدة ، وراح يهتف بخان سيجارته
في عصبية ، قبل أن يقول في شراسة .

- أريد خريطة دقيقة . بل مجموعة من الخرائط
لـ (رومانيا) و (أمريكا) ، و (الجنرال) خرائط دقيقة
للغاية ويسرع وقت ممكن

قالت في قطعان :

- سنهدل فسارو جهدي ، ولكن لماذا للسرعة ؟؟

أجابها في غضب ، لم تفهم مبرره :

- لأن الأمور تجري بسرعة لكسر مما ينهض ،
(كوكبيكي) يؤكد أن الشكوك قد بذلت تتجه إليه
بالفعل ، ولو سقط هذا الأحقق ، سيجنب جديفاً خلفه .

صغمت مبهوتة :

- حقاً ؟؟

تتمركز في المكان يتواتر ، ثم تعهده فيه من قبل ،
وهو يقول :

- الوسيلة الوحيدة ، لاستعادة السيطرة على الأمور ،
هي أن تظن عن وجودك قوياً .

وعاد حلجباء يلتقيان ، مع استغرابته الوحشية
- وبأعنف وسيلة ممكنة .

وعلى الرغم من أنها رفيقة ، ومساندة ، وحارسة
الخصلة ، وعلى الرغم من أن قوتها الشهوية تلويح
ضئف قوته على الأكل ، فقد حنكت فيه (زوشا)
بحظتها ، وكل ذرة في كتفها ترتجف رعباً ورعدة ..
وترتجف ..

وترتجف ..

* * *

وحشية وشراسة لا مثيل لهما ، قنفع قلعة (المظايا)
الروسية ، بقيادة (أليكس) ، يلتصقون الدغل ، في حولة

قوس منتظم ، وأسلحتهم مشهورة متحفزة ، متأهبة
لإطلاق القنيران ، ضد أدنى بادرة للشك .

وبكل غصبه ومقته ، هتب (أليكس) .

- تحكموا الحصار ، ولا تسمحوا له بالقرار هذه
المرة - فقرر أن الزعيم لا يريد حياً ، و ..

بتر عمارته بقية ، عندما لمج حركة مريبة ، من خلف
جذع شجرة ضخمة ، فلتار إليها ، صارخاً في القتل .
- هناك ..

قبل حث أن تكتمل صرخته ، وبرد فعل تلقائي ،
استدرك كل قلعة (المظايا) الروسية لجو جذع فشمجرة ،
قذو فلتار إليه ..

وتطلقت رصاصاتهم نحوه كالنمطر - ومع دوى
الرصاصات ، وارتطامها بالجدع الصخيم ، يرتفع من
خلفه صرخة رعب كثوية هائلة ، ميز فيها لكل
صوت (نيكيا فيدروفيتش) ، التي صرخت
- جه لنا - الرحمة - لوفلوا بإطلاق النار

ولكن (أليكس) صرخ في وحشية :

- لا تلوثقوا - إنها خدعة .

واللهات قرصصات على الجذع أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وتعالت صرخات (لوكيا) ، وارطعت ..

وبسط كل هذا ، راح (أليكس) يطلق ضحكاته

لوحشية الظاهرة ، و ..

ولجأة ، هوت على رأسه صاعقة ..

صاعقة اسمها (أدهم صبرى) .

لقد وثب من ارتفاع سبعة أمتار ، من فوق شجرة

قريبة ، ليهبط فوق (أليكس) مباشرة .

وكانت الصعقة من العنف ، حتى إنها زلزلت كيان

الروسي بكامله ، وجعلته يترنض ضحكاته الوحشية بشهقة

لحم مدحورة ، وهو يسقط مع مدفعه الألى أرضاً .

ومع شهيقه العنيفة ، وعلى الرغم من دوى

القرصصات ، تقه قطة (المافيا) الروسية لما حدث ،

فاستدار بحسهم إلى (أدهم) بمدافعهم الآتية ، ولكن

هذا الأخير دار حول نفسه بخفة مذهشة ، وركس

أقربهم إليه في لفة ، ثم وثب بكل الثقل في لفته ،

قبل أن يلتزع (أليكس) من سقطته بقوة لولائية هائلة ،

ويحيط عقه بنزاعه ، هاتفاً في صرامة سلخنة :

- فلتتحرك لوكن من يرغب في تحطيم عني هذا

الوطد .

نطقها برؤية سليمة ، وبلكنة سكال (موسكو) ،

حتى إن بعض القننة قد شعر بلدهشة ، وتساءل :

لكن لعمري أن يكون هذا حذاً هو المصري ، الذي

يسعون خلفه ١٩

لما (أليكس) ، فقد قاوم في ضعف ، ولكن ذراع

(أدهم) كلفت ترداد ضغطاً على عنقه في قبضة ،

كلما زادت مقاومته ، لذا فقد هتف بصوت محتلق

- الفرصة

تجاهله (فهم) تعاف ، وهو يهتف به (لافيا) :

- أأنت بخير ؟

كل من الواضح أن نوعها تفرق وجهها
وصوتها ، وهي تهتف :

- نعم .. إلى حد ما .

نقل بصره ، من جذع الصنم ، الذي تغطي خلفه ،
إلى القطة العشرة أمامه ، وهو يقول في صراحة :

- والآن لفوا لمنحكم ، و .

فأطعته لأذنه في حزم .

- مخبرة بها المصري ، ولكن الأرحم توقع مرفقا
تهذه بوسيلة ما ، وأصدر فرأياته بشأله

استمع وجه (النيكس) ، وهو يهتف :

- لا . الرحمة .

ولكن ذلك المتعطف أشار إلى الباقين ، وقال وقد
استخرج حرمه بصراخه .



أما (النيكس) فقد قاوم في عصف ولكن براع (أدهم) كانت تزود
صفيقا على عنقه في تسوء كلما زاد مقاومته

- لك قرّر ان أي شيء ، أو أي شخص في الوجود ،
لا ينبغي أن يعزل عملية القضاء عليك هذه المرة .

ومع قوله ، ارتفعت قوّهات المدافع الآتية للشرطة
لحو (أدهم) ، الذي اعتقد حجباه في شدة ، وهو
يدرس تلك المصيدة الجديدة ، التي لا تلوح فيها أية
بادرة سحابة ، في حين صرخ (كريكس) وهو يختل
- لا .. لا .. أرجوكم .

وبكل سرامة الدنيا ، خفف القتل :
- أطلقوا النار .

وفي هذه المرة ، لم تنطلق النيران كالمنظر
بل كالسيل ..
أو أكثر هولاً .

* * *

٦ - الوحش الآدمي ..

فرتمت إهتماماً دبلوماسياً كبيرة ، على شملت
فجنرال (فيسيلوف) ، وهو يولجّه عسكيات قصورين
وعيون الصطحين ، عند القطار العسكري ، الذي بذلت
الدولة جهداً خرافياً ، لإخفاء كل آثار الهجوم ، الذي
تعرض له ، في عملية سرقة عاز الاغصاب ، وعلى
الرغم من هذا ، فقد حمل صوته كل التوتر والانفعال ،
للتين يتقيهما في أصالة ، وهو يجيب الأسئلة ، التي
تنهال عليه من كل صوب ، في محاولة مستميتة
إلتصاف فضول وشكوك القتل . وتهدد ذلك الفرع
الرهيب ، الذي ساد العالم ، من القضاء إلى القضاء .
ولأن الرجل ، بطبيعته العسكرية ، لم يكن موفلاً
للقليم بدور ، إعلامي كهذا ، فقد انضم إليه مسؤول
من مسئولى الدولة ، ووزير دفاع قروسي ، ومستوب
من المخابرات القروسية أيضاً

ولكن المهمة كانت شاقة بحق .

شاقة على نحو يفوق كل التوقعات

فلصحت الكبرى ، ومطعت قيث الصخمة ، ثم
تكتف برسائل مراسلها ، ومصورها ، وأطقمها
الصغيرة ، بن أصلفت إليهم كومة من الخضراء ،
لكشف أية ترميمات ، قامت بها الحكومة الروسية ،
لإخماد أثر الهجوم .

نذا كال من المحتمل أن يخصص الأمر كله لإجراءات
ممنية شديدة الصرامة ، وليقتصر الحضور على
المراسلين والصحفيين الرسميين فحسب .

ولقد أثار هذا موجة من الغضب والاحتجاج ، إلا أن
الحكومة الروسية - كعادتها - وجهت الأمر بمنتهى
الحزم والصرامة والتشدد .

وعز الأمر أوكاد .

وعلى قهوء مباشرة ، شاهد العالم كله مقرن فعاز
العسكري عنيماً ، وشاهد بعض الوجوه ، التي تليت

مصرعها في فيلم (المانيا) ، وهي حية برزق ، بعد
أن قُتل البلاء بنورهم خير فيلم ، في هذا المصارع

ويمكننا أن نقول إن نجاح هذه اللعبة كان له أكبر
الأثر ، على نفوس الشعوب على الأثر ، لأن الحكومات
كلها - تقريباً - كانت تترك ما يحدث

وفي أصافه ، شعر الجنرال (فاسيلوف) بحلى
ما بعده خلق ، وهو مضطر لنفى الأمر ، الذي يسمى
جاهذا إثباته ، لحساب (يوري إيفانوفيتش)

وفي جواره ، غصم معلول الدونة في إرهق متوتر

- يا إلهي ! لن تنتهي هذه اللعبة أبداً

أجابه مندوب المخابرات هامناً

- انخفض صوتك بلأنه غيبك . هؤلاء الصحفيون
لهم أدلى شديدة للصداقية ، وبعض معداتهم متقدمة
للفيلة ، حتى لتحصى فلسك ، دون أن تدرى بوجودها

غصم معلول الدونة في عصبية

- حقاً !

أوما مندوب المخابرات إيجاباً ، وهمس :

- بكل تأكيد .

ثم ربت على كتفه ، مستطرداً :

- والان انتم ، لننزل برقلب .

أننى مسئول الدولة إلى شفتيه بتمسامة لزجة ،
وهو يهضم :

- بالتأكيد .. بالتأكيد .

رتفع في تلك اللحظة ، رنين هاتف مندوب المخابرات ،
فالتقطه من جيبه بحركة سريعة وفتح ، هلمساً -

- ماذا هناك ؟؟

استمع وهلة إلى محدثه ، قبل أن تتسع عيائه عن
ألمرها ، ويهتف :

- ماذا ؟؟

هتفه من أعلى مما يلزم . مما جعل الصمت
يسود المكان دفعة واحدة ، والعيون كلها تتجه إليه ،
فلكزه مسئول الدولة بمرفقه ، فقلألى عصبية :

- ماذا هناك ؟؟

استلر إليه مندوب المخابرات بحركة حادة ، ويوجه
ممنوع إلى درجة رهيبة وهتف فى لوتباع ، وكأنه
لم يعد يشعر بكل ما يحيط به ، ومن يحيط به

- لقد فطوها !

وقتل امتناعه إلى وجه مسئول الدولة ، ومصابيح
التصوير تمطع فى وجهه المذعور ..

لما فهمه لرجل من الكلمة ، وما حدث بالفعل ،
كان مهولاً ومروّعاً ..

ويحق ..

* * *

(نورثك) ، قرية صغيرة فى أقصى الشمال الشرقى
لـ (روميا) ، تعداد سكانها ألف وثلاثمائة وستة
أشخاص فحسب ، يقدر على أن تجد نسماً على أية
خريطة غير تفصيلية ، ومعظم السكان فيها يعملون فى
تجارة الفراء ، وصيد القنبية ، وحيوان (المنك) .

وفي ذلك الصباح ، عندما استيقظ سكان (نورثك)
لأداء أعمالهم ، مع نسائم الصباح المشجعة ، فدهشهم
وجود سيارة صغيرة غريبة ، من تلك السيارات ذات
الدفع الرباعي ، تقف في منتصف ساحة القرية ،
وكأنها لعبت تذكاري جديد . أقامه مجهول .

ولأن سكان القرى الصغيرة يتميزون يوما بالفصول ،
وخشية كل غريب ، لقد تفرقوا حول السيارة ، بلحصولها ،
ويتسألون عما يعنيه وجودها هنا ، وعن صاحبها ،
فدب تركها هكذا ، دون أن يشعر بطوقه أو لصرفه ..

كل ما لاحظوه هو وجود أسطوانة حمراء اللون ،
تستقر على المقعد الخلفي ، وتتصل بجهاز توخيت
صغير ، له شاشة من الكوارتز المضيء .

وعلى الرغم مما يوحى به هذا من الخطر ، فقد واصل
السكان فحص السيارة ، والالتفاف حولها ، والرقم
المضيء ، على شاشة الجهاز المتصل بها يتناقص

ويتناقص ..

ويتناقص ..

ثم فجأة ، هتف أحدهم بلحتمل أن تكون هذه قنبلة

وعلى الرغم من أن سكان (نورثك) لا يجدون
مثيراً واحداً ، يقطع أي مخلوق إلى دس قنبلة في قريتهم
الصغيرة ، إلا أن الاحتمال لصاحبهم بالرعب ، فسرعوا
ببتحوي عن السيارة ، ويحلون تسليحة تامة ، وإن
منهم للفضول من يجعد أنظرهم عن السيارة ، وهم
يختفون في أو حول المباني القريبة ، للمنطقة عليها
على نحو مباشر ، لو غير مباشر ..

وفي نفس الوقت ، الذي بدأ فيه (يوري إيفانوفيتش)
في البحث عن أهداف أكبر حجماً وأكثر تأثيراً ، على
التقاط المعروفة أمامه ، على أحد رجاله يبيع للقيادة
الصكرية ، المنطقة الشمال الشرقي ، بأن أوكل تجربة
للغزات السمة وغر الأعباء ، الذين تمت سرالتهما ،
مستبداً بعد دقيقة واحدة ، في (نورثك) ، للإعلان
عن جدية وخطورة الأمر ..

وعلى الفور ، انطلقت فرقة محدودة من القيادة
الصكرية ، الشمالية الشرقية ، في طائرة هيكوبتر

هربية ، في محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، بعد أن
استحال إرسال تداء تحذيري للقريبة ، غير جهل
بالاتصال اللاسلكي للوحيد فيها ، والذي تم تعطيله
بوساطة مجهول ، فجر اليوم نفسه ..

والى سرعة ، وبينما تشق الهليكوبتر الحربية
السماء بأقصى سرعتها ، ويحتسى سكن (بورديك)
بمنزلهم القصيرة ، راح العد التنازلي يتواصل .

ويتواصل ..

ويتواصل ..

حتى حملت شاشة الكولونز الرقم (صفر) .

وهنا حدث الانفجار ..

الفتح معدود ، حطم صمم الأسطوانة الحمراء ،
وزجاج السيارة فحسب ، بدون محدود مكتوم ..

ثم انتهى الأمر بفتحة واحدة

وثوبان ، راح لكل يحلق في السيارة بخوف مدهش ،
ويتمسك بما يحيط به هذا الانفجار ، وعسا إذا كان
مجرد مقتعة للفتح آخر أكثر عفا ، لو .

ولكن فجاء ، بدا كل شيء

لحد سكن القرية ، أصيبته ارتجافة مباغتة ، وقصعت
عنائه عن آخرها ، ورفع كفيه يمسك جفتي رأسه
في قوة ، لعل أن تطلق من حلقه صرخة مكتومة
متشرجة ، وبهوى أرضا ، والنبم تتدفق من لفيه
ولمسه بخزوة

ولوثة ، لم يلهم المحيطون به ما حدث

ثم تهوى ثلث ..

وثالث .

ورابع .

وأحد الجيد أرضا ..

وهنا تفجرت موجة من الرعب ، لا مثيل لها .

لكل راح يدعو في كل الاتجاهات ، فرورا من خطر
غلبض مجهول ، تملأه للفتحات أمامه بلا عودة

وتعلقت الصرخات ، ولكن علج عن تحديد الخصم ،

الذي انتشر في سرعة مذهلة دون لون أو رائحة .
ليحصل كل من يختص طريقه بلا رحمة .

الحيوانات .

والطيور .

والبشر .

ولأن الفئ سريع الانتشار ، ينطلق من مركز القرية
بالصبط ، فلذا ستعزى ثلاث دقائق قصب ، ليتم مهمته
عن آخرها .

ألف وسبعمائة وستة صبية لقوا مصرعهم .

القرية لمحت عن بكرة أبيها ، بكل رجلها ، ونسلها ،
وأطفالها ، وشيوخها ، وحتى طيورها وحيواناتها

وعندما وصلت الهليكوبتر العربية ، لم تجد في
القرية كسها سوى رائحة قوية ، تملأ المكان كله .

رائحة الموت .

والشر .

بلا حدود .

* * *

« خطأ يا (سلي) . خطأ . »

تطلق رعد المخابرات المصرية (مدحت) العبارة
في توتر شديد ، وهو يجلس أمام شاشة الكمبيوتر ،
في مركز المراقبة الفرنسية ، في قلب (موسكو) ،
فلتقت إليه رميله (سلي) ، مستقلا في حيرة قلقة
- أي خطأ .

لجابه (مدحت) في عصبية -

- إن نترك سيطرة المعبد يواجه الموقف وحده

ملكه (سلي) في حيرة أكثر

- ومذا كن ينبغي أن تفعل ١٢

هناك (مدحت) في حدة :

- نعاونه ، وبأية وسيلة لم يكن ينبغي أن نتركه
وحده أبداً .

تطلع إليه (سلي) بضع لحظات في صمت ، قبل
أن يقول :

كنت تعلم أن هذا مستحيل وسيدة الصيد أيضاً تعلم
هذا ، ففي الظروف الحالية ، ينبغي أن نتبع المواعيد لحظة
فلحظة ، وهو ليسه لربما بالأكثر عسراً لحظاً ولحظة .

عش (منحت) شغفه السطحي في مرارة ، متعلماً :

.. أعلم هذا .

الانتم (ساسي) ، وهو يربّت على ظهر زميله ،
في محاولة لتهدئته ، وقال :

.. كلانا يعلم أن سيدة الصيد (آدم) يميل يوماً في
العمل على نحو منفرد ، لأن أحداً لا يستطيع مواكبة
مهاراته الفذة .

أطلق (منحت) ، من أصلي أصلي صدره زفرة
منتهبة ، قللاً

.. إني أعلم هذا جيداً ، ولكنني لا أستطيع مع
نلسي من التلق

سله (منسى) في دهشة .

.. ولماذا هذه للمرة بالذات ؟

صمت لحظة ، وكلما يبحث في أعماقه عن الجواب ،
قبل أن يهز رأسه ، قائلاً في لحن عصبى
.. لمست أقرى

لم يك ينطقها ، حتى ارتفع ليزر جهاز الاتصال ،
لمستدراً إليه (منسى) في سرعة ، ولحظته في لهفة ،
لوضع على أذنه ، ويستمع في اهتمام ، قبل أن
يهتف -

.. يا إلهي ! يا إلهي !

سله (منحت) ، بصوت لفرغ فيه كل عصبية وتوتره
.. ماذا هناك ؟

أدرك إليه (منسى) عيني زفتين ووجه شاحب .
وهو يهتف -

.. لقد لفظوها مرة أخرى

سله (منحت) في ارتباك

.. أين ؟

أجابه (سامي) ، بصوت ينافس وجهه شحوباً :
- (لوسن قتلوس) -

وانسحبت عيل (مدحت) عن آخرهما .

فتوجه به الصربت القليلة العيلة ، بهذه السرعة
المثيرة ، وهي أن الخصم ، الذي يواجهه العقم هذه
المرة ، ليس عادياً .

إنه وحش ..

وحش آدمي ..

مختبر

* * *

لزم كم يبلغ فرصة نجاة شخص واحد ، مهما بلغت
مهاراته ، هي مواجهة عشرة من القلة المحترفين ؟
أقصى جواب ، يمكن أن تعطى به ، من خبر محنك ،
هو ما بين الصفر والواحد في المة
على أقصى تقدير ..

واقلة (شاميا) الروسية كانوا يدركون هذا ، عندما
أطلقوا تيران مدافعهم الأثنية ، نحو (أدهم) وزميرهم
واقدمهم (ليكنس) ..

ولأن (بورى) قد قرأ ملف (أدهم) جيداً ، وبتركيز
وتعلم شديد ، فقد أخبرهم أن (أدهم صبرى) لا ميل
للقتل ، إلا في أضيق الحدود .

ولقد ائتمروا بهذا ..

ونظمتوا له ..

ويكل ثراستهم ، أطلقوا رصاصات مدافعهم نحو
(أدهم) ..

ولكن النحطات ، أو اللحظة القليلة ، جعلتهم يدركون
أنهم لا يواجهون شخصاً عدياً ، بل يواجهون وحشاً .
وحشاً كسراً ، تمتلئ بطسه بفضيب بلا حدود .
ويدرك حقيقة سطوتية ودينية ، لا تقبل الجدل

الضرورات تبیح المحظورات

على موقف كهذا ، على من المستحيل أن يتثبت
(أدهم) بقواعد تقليدية ..

لذا ، فلقد تحرك بسرعة البرق ، وهو يجنب عنق
(أليكس) بقصوة أكثر ؛ ليصنع منه درعا بشرية ،
ثلثت المرجة الأولى بأكملها ، من رصاصات قتل
(المأثب) الروسية العشرة

والتلصص جسد (أليكس) ، وحدثت عيلاء عن
أخرها وهو يتلقى هذا السيل من الرصاصات ، فتس
ملا دويها الممتلئة كلها ، وامتزج بصرخات الرعب
المتصلة ، التي عادت (ماديا) تطلقها بلا ققطاع ،
من خلف جذع الشجرة ، الذي تحتضى به .

وبحركة سريعة كالبرق ، تس (أدهم) يده داخل
سترة (أليكس) ، والنقط المسدس المطلق تحت إبط
هذا الأخير ، واصلت فيه رصاصة ، تسلت رأس أحد
قتلة (المأثب) ، وأخرى اخترقت صدر ألتس ، قبل
أن ينفج جثة (أليكس) نحو الثالث ، ثم يثب جانباً ،
ليطلق النار على عنق الرابع ، وهو يتخرج خلف

جذع إحدى الأشجار ، ويهب وألق على قدميه ،
ورصاصات مسنحة تخترق قلب للقاتل الثالث ، الذي
حاول التهرب ، بعد سقطته مع جثة قائده

ثم يكن الموقف أو الظروف يسمح بالانترام بقاعدة
القتل عد للضرورة القصوى لحص

فهذا الموقف كسان يندرج بالفعل تحت
بند للضرورة القصوى ..

للتفانية ..

ومن بعد ، تعالت أصوات سيارات أمن المطار
فخلص ، بعد أن جذبهم نوى الرصاصات ، فترجع قاتل
(المأثب) ، الذي كان يحمل أولمر (بورس) ، وهو
يهتف بالغمسة الباقين في عصبية

- استخفوا قلوبكم لا تسمحوا له بالفرار ، مهم
كان الثمن .

فترع قتلته الخمسة من أحمرتهم خمسة قتل بنوية ،

انزعوا قتلها بلستهم هي توتر ، وهم ينفخون خلف
جذع الشجرة ، الذي يحتكي خلفه (أدهم) ، في حين
للنفع قلدهم نحو الجذع الآخر ، الذي سارت (مكيا)
تطلق صرخاتها المتواصلة من خلفه ، وهو يضم
في عصبية زائدة :

- فليكن أيها المصري لكل مخلوق نقطة ضعفه ،
وأنا أعرف نقطة ضعفك

قبل حتى أن تكتم عبارته ، كان (أدهم) يثب من
خلف جذع الشجرة ، ليطبق اليد نحو القبلة ، قسي
يحملها أحد القتلة ، ثم ينطبع أوصا ، ويطلق النار
نحو قبلة قاتل ثلث ..

وقبل أن ينقش للقتلة قتلهم ، انفجرت القنبلمان ،
في يدي الرجلين ..

ودوى الانفجاران على نحو متصل ، واسترجا بصرخات
للقتلة الخمسة ، الذين مركب الانفجاران أجسادهم إلى
أشلاء ..

واقرب صوت سيارات أمن للمطار الخاص أكثر
وكثير ، مع تلاحق دوى الانفجارين ، ليرتفع صوت
القتل الأخير ، وهو يهتف في غضب عصبى
- حياك أو حياتها أيها المصري ..

هتف القاتل بالعبرة ، وهو يبرز من خلف جذع
الشجرة ، جانبا (ثاني) من شعراها بمنتهى القسوة ،
وهوذة مسنمة منتصبة بعدعها في عنف ، والمسكيلة
تطلق صرخات رعب وألم قصيرة متصلة
وفي هدوء صارم ، لهص (أدهم) ، لثلا :

- اتركها ليها الوغد .

صرخ القاتل بكل عصبية الدنيا

- سلفتها . أقسم أن قتلها لو لم

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع مسمم (أدهم) بسرعة
خارقة ، وتطلقت منه رصاصة ، أطاحت بمسدس

الرجل ، قصرت (نكبا) في رعب ، مع صوت وتظام
الرصاصية بالمستحسن ، الملتصق بصدعها ، والذي
يرتطم بجانب وجهها ، قبل أن يطير من يد القاتل ،
الذي التفت عيلاه في رعب ، وهتف :

- لا .. مستحيل !

مع آخر حروف كلماته ، تطلعت رصاصية (أدهم)
للثانية ، فاختارت سبيل القتل ، الذي أطلق صرخة ألم
مذعورة ، قبل أن تهشم الرصاصية الثالثة يده ، فمسمكة
بشعر (مكب) وتجره على إلاتها نطعة واحدة

ومع تناثر الدماء على وجهها ، أطلقت (نكبا)
صرخة لفيرة ، قبل أن تتراجع لتتصل بجذع الشجرة ،
لأن كانت تخطئ خنقه ، منذ دقيقة واحدة ، وهي تحكي
في القاتل ، الذي سقط على ركبته أرضاً ، وتبادل معها
الأموال ، فراح هو يطلق صرخات متصدة ، وهو يمسك
يده للمعظم في ألم رهيب ، في حين خلف (أدهم)
محصنه ، وهو يتجه نحوه في صرامة مكيفة ، وأمسك

به من سترته ، وأجره في قسوة على النهوض ، وهو
يسكن بصوت يجعد النداء في العروق :

- أين أجد (يوري إيلتوفيتش) ؟

هتف القاتل في ذعر وألم :

- لست أرى .. لا أجد يوري ..

تحرر (أدهم) ، وهو يتطلع إلى عيابه مباشرة ،
بنظرة اختفت كعنه كنه :

- أين (يوري) ؟

تعالى صوت سيارات الأمن ، التي صمرت قلب
قوسين أو أنسى ، والقاتل يلهل ، قللاً :

- أقسم إني لست أرى لا أجد يوري أنا مجرد
قتل معترف ، تسند إلى أوامر الاغتيالات فحسب .

سأله (أدهم) في قسوة .

- كيف تلقيت أوامره الخاصة إن ؟

أجابه رجل ، والتموع نسي من عيبه كالأنفل :

- عبر كهتف تمحول . أقسم لي هذا كل ما أعرفه .
الزعماء الكبر وخدمهم يعرفون أكثر . أقسم لك .

هو (الهم) على فكه بكلمة عنيفة ، أسقطته ففقد
الوعي . قبل أن يلتفت إلى (نكيا) . ويجتبه من يدها .
قتلاً في سرامة :

- هيا .

هتفت في الأفعال ، وهي تعدو إلى جواره .

- هل ستتركه هكذا ؟

أجابها في هزم :

- لا بد لي لترك رجال أس للمطر ما يشغلهم عما

لهنت في شدة ، وهي تتطعم إليه في قبهنر ، وهما
يعدون عبر الدغل ، قبل أن تسلكه

- كيف ؟ كيف فعلتها ؟

سألها :

- فعلت ماذا ؟

هتلت مبهورة :

- كيف هزمت وحك بسنة من القتل المحترفين ؟

تعقد حجابها ، وهو يقول في سرامة

- هذا لا يدعو للفخر . لقد اضطررت لقتل معظمهم .

فألت في ذهنة :

- لقد كانوا يسعون لقتلك ؟

أجابه في سرامة أكثر :

- هم قتل ، أما قد فلا .

شعرت بقلبه يخفق بين ضلوعها ، وهي تحذف

في ملامحه الوسيمة القوية ، وهو يطلق عبارته

الأخيرة . ووجدت نفسها تهتف من بين لهثها :

- إتك .. إتك ..

قبل أن تلقى ما يخلق له قلبها ، توقّف (نهم)
بهتة ، وسألها في حزم :

— ماذا تفصّلين ؟

كان يشير إلى ثلاث سيرات من طرقات حبيشة ،
تختفي بين الأشجار ، عند بداية الدغل ، فحلت فيها ،
هاتفة في دهشة :

— كيف علمت بوجودها هنا ؟

أهتسم في سكرية ، قائلاً :

— كيف تحبّ كلفة (الصافي) في رأيك ؟ سيرا على
الأقدام ؟

تساعت في دهشة أكثر :

— ولكن كيف علمت بوجودها هنا بالتعبيد ؟

أجابها ، وهو يتجه نحو السيارة الوسطى ، الأخضت
طرازاً ، والأكثر قوة :

— يمكنك أن تقولى . إنها مسألة خبرة .

اتجهت معه نحو السيارة ، وهي تلهث هاتفة .
— كنت مدهش .

لم يطلق على عبارتها ، وهو يتخذ مقعد القيادة ،
ويفسح لها المقعد للمجاور ، ثم يطلق بالمسيرة
فور استقرارها عليه ، فسألته في توتر :

— أين أين ؟ (روسيا) كلها تبحث عني وعكك الآن .
قل في حزم :

— (روسيا) كلها مشغلة الآن ، في قضية أكثر
خطورة .

هتفت .

— ألتصّد غار الأعصاب للممروق ؟

لم يجب تسؤلها ، وكأنما لا يحتاج السؤال إلى
جواب ، وإنما لتفقد حلقاء في شدة ، وهو يزيد من
سرعة المسيرة ، عائداً بها إلى (موسكو) ، وكأنه
قد قرّر أن يتحدّى العالم كله ، في سبيل استعادة
رلمفه ، من قبضة تلك الوحش (يوري)

الوحش الأتسمى ، الذي يحمل في أحشائه جنونا
مطبعا ..

جنونا دمونا وحشيا

بلا رحمة ..

على الإطلاق ..

* * *



٧- الجنرال ..

« (روسيا) ، و (إنجلترا) ، والولايات المتحدة
الأمريكية »

نطق مدير المخابرات العامة المصرية بالعبرة ،
وهو يتردد يده على الخريطة الكبيرة ، التي تملأ أحد
جدران حجرة الاجتماعات ، ثم وجهه رجل المخابرات ،
مستنداً في حزم :

- ثلاث نرى صغيرة أقيمت عن آخرها ، بواسطة
غزو الأعصاب للقاتل ، المصروف من المعزب العربي
في (موسكو) ، مع بيان وصل عبر شبكة الإنترنت ،
من موقع مجهول ، يهدف بتفسير أهداف أكثر ضخامة ،
لو حدثت أية محاولة لاسترداد القاز ، فو تحديد هوية
سلوكيه .

قال أحد الرجال في اهتمام :

- لقد تم الأمر بسرعة أكبر من المتوقع

أضف آخر :

- وبصورة تفوق كل التصورات

قال المدير بنفس الحزم :

- العالم كله الآن ، بكل حكوماته وجيوشه ونظمه
الأممية ، يبحث عن الفاعل ، بمنتهى السرعة والحذر ،
خشية أن يصوب صريته في أهداف أكثر فاعلية
وخطورة .

قدفع أحدهم يقول في صرامة :

- الفاعل شخص واضح .

قال المدير في سرعة :

- لا يوجد دليل ولحد على هذا .

قال آخر في حزم :

- ولكن هناك دليل على التورط على الأقل .

عبارة أسكتت الجميع دفعة واحدة ، وصمدت
عيونهم إلى المتحدث ، الذي قال في حزم :

- من القلعة الحصينة ، يستحيل أن تصل عيون غز
الأعصاب إلى (إنجلترا) و (أمريكا) بهذه السرعة .

عد المدير إلى مقعده في ببطء ، وهو يقول في اهتمام .

- ماذا تعني بالضبط ؟؟

اعتدل الرجل في مقعده ، وهو يجيب .

- من قواضح أن عيون غز الأعصاب ، قتي ففجرت
في (إنجلترا) و (أمريكا) ، قد وصلت إلى أهدافها ، قبل
أن يتم فتحهم لمخزن الحربي الروسي فعلياً ، وهذه
ممثلة حسنية بسيطة ، وتعني أن أحدهم قد قام بتدريب
المطوّقت للغز سراً ، ثم تمت عملية الانسحاب للغة
للحقق قتل إعلاني ، وإعلان نجاح الأمر ، ولتغطية
ذلك القتل الداخلي أيضاً

تبادل الجميع نظرات متوترة ، قبل أن ينطلق لكل
لمناقشة هذا الاحتمال

ولم تستغرق المناقشة طويلاً ، فما هي إلا عشرون
دقيقة ، حتى أرك لكل أنه احتمال دقيق للغاية ،

وأنه من المحتم وجود تعاون داخلي ، لتجراح الأمر
على هذا النحو ..

وفي حزم ، تساعل مدير المخابرات :

- السؤال الآن هو من ١٢ من الشخص الذي تورط
في هذا الأمر من الداخل ؟

للدفع صاحب الاقتراح يقول في حزم :

- شطط على أعلى مستوى

استدوات إتهام العيون كلها مرة أخرى ، وتساعل
أحد للرجال :

- مثل من ١٢ معظم كبار ضباط ومسؤولي المخابرات
نقوا مصرعهم ، في صدمة الانهيار

أجاب في سرعة :

- فيما هذا واحداً .

ثم تراجع في مقعده ، مستطردا في حزم صارم .

- الجنرال (فاسيلوف) .

هبط قوله كالمساعة على رؤوس الجميع ، فزان
عليهم صمت مطبق ، وراحوا يتأملون نظرات تشفق
عن مدى خطورة الأمر ، قبل أن يعبر المدير عن
هذا بقوله :

- ما نقوله بالغ الخطورة بأرجس ، فلجنرال
(فاسيلوف) من كبار قادة الجيش الروسي القديس ، وهو
ممنول عن الحرب لكيملوية ، منذ أكثر من عشر
سنوات ، وبعد محل ثقة للممثلين وقادة الجيش
وحتى السبسين في (روسيا)

أجاب الرجل في حزم :

- إنها مجرد نظرية بامسيادة المدير ، وربما تهدو
عجيبة سفيلة ، ولكنها ليست مستبعدة تماماً ، فالرجل
يمتلك من الخبرات والمسلطات ، ما يتيح له التعاون مع
جهة ما ، لإخراج كمية كبيرة من أسطوانات غاز
الأعصاب من المخزون سرّاً ، ونقلها إلى أماكن شتى
من العالم ، قبل أن يتم للهجوم قطعاً

مرة أخرى بدأ التلقي على وجوه الكل ، ثم قال
المدير :

- النظرية محتملة ، على الرغم من خطورتها ،
ولكن ينبغي أن نتأكد منها ، على نحو لا يدع مجالاً
للشك ، قبل أن نبلغ بها قروص ، لا تخاف ما يلزم في
هذا الشأن .

تتحجج الرجل ، وقال :

- مغفلة بإسبادة المدير ، ولكنني أقول إن مخبرهم
بها الآن ، ونترك لهم حرية التصرف ، قبل فوات
الآوان .

سأله المدير في اهتمام :

- وإملاء التعميم ؟

التقى حاجباً للرجل ، وهو يجيب -

- لاكني أخشى لو أخطأنا ، أن نحصل على التليل
بأسلوب لن يرضى لهذا .

تصاحل المدير في كل :

- أي أسلوب ؟

قبل أن يجيب رجل المخبرات ، اندفع أحد الرجال
إلى حجرة الاجتماعات ، هتف في الرعاج شديد
- كارثة بإسبادة المدير كثره

هتف به المدير ، وقد فرك من الأسلوب مدى
خطورة الأمر :

- ماذا هناك ؟

لوح رجل بذراعه ، وهو يجيب في نوتر بالع

- سلاح حرس الحدود نفق القيص على أحد
المهربين ، ولقي قتلاء التحقيق معه ، ورد معنومة
بائعة خطيرة .

سأله المدير :

- أية معنومة ؟

تردد الرجل لعبه في صغوبة ، وعلى نحو يوحي
بما يروج في جسمه من القلق ، قبل أن يقول
بصوت يمجج يفتقر -

- لمستويات غير الأعصاب دخلت إلى (مصر)
باللعل

وتجرت تفاعلاته في لقاعة كلها بمنتهى العف

فكثير كان مخيفاً .

وردياً .

إلى أقصى الحدود .

* * *

ثم بيد الجنرال (فيلسوف) ، خلال تاريخه كله ، بهذا
قوتراً شديداً ، الذي راح يتحدث به لـ (يوري ليفلوفيتش) ،
دليل مملون قديم مهجور ، في صولحى (موسكو) ،
وهو يلوّح بذراعيه ، هاتفا -

- لماذا تمكنت على هذا النحو ؟ لقد قصصت كل
شيء بتسرعك هذا . قصصت كل شيء

توترت كل عصلة في جسد (زوشا) المقتول ، في
حين واصل (يوري) نث نخل سيجارته في برود
صليب ، وهو يقول

- اهدأ يا (فيلسوف) . اهدأ .. أنت تعلم أننا قد
تخلصنا من كل من شارك معنا في هذه العملية ، وأنت
في حالة من الذعر الآن ، تمنعهم من وضوح قروية
هاتف الجنرال في عصبية شديدة .

- ولكنك لم تكف بضربة يمكن تهريب سرعتها ،
في قلب (روسيا) ، لكن غورك ونعجك دفعك إلى
توجيه صربة للبريطانيين والأمريكيين أيضاً .

نث (يوري) نخل سيجارته ، وهو يقول بالتمسكة
محبته :

- كان من الضروري أن تكون لضربة قوية شاملة .

صاح الجنرال

- وسريعة أيضاً . لقد اتفقا على الانتظار ليومين
كاملين ، قبل توجيه لضربة الأولى .

قال (يوري) بنفس البرود

- الأمور تطوّرت في سرعة ، وكان من المحتمل أن
يبدأ مبكراً

لحقنا وجه الجنرال ، وهو يصرخ

- ولكنك بهذا كشفت امرنا

لسمعت هتسامة (يوري) وهو يقول بنفس البرود
المسطر

- نوس في هذا الحد

نحسست (روث) القميص المعلق في حزامها ،
والجنرال يصرخ في غضب :

- هل لكثير من هذا الحد يا (يوري) . فتمحرك المبكر
كشفت أن بعض أسطوانات القم قد تسربت من المخزن
مبكراً ، وهذا يشير حصاً إلى تواطو داخلي

هر (يوري) كتفه بلا ميالة ، وهو يقول

- قلت لك - إننا قد تخلصنا من كل من شارك معنا
في اللعبة

هتف الجنرال (فلسيلوف) في حدة

- ومدا على ؟

تألفت عينا (يوري) ، ونفت نكلان سيجارته في
بطء وعنى . أين لي يدور عيني إلى (فلسيلوف) .
قتلا في سخرية وحشية

- نعم ماذا عنك ؟

قلته الجنرال فجأة إلى الموقف ، فاستعيت عينا
عن اخرهما - وتراجع في رعب ، وهو يتوح بيده .
قتلا .

- لا يا (يوري) لا تفعلها

ألقى (يوري) سيجارته ، وهو يبهض من ملته ،
قتلا :

- أنت قلتها يا جنرال لم يد هلك موك

استعيت عينا الجنرال لكثير ، وهو يهتف :

- لا يا (يوري) أنا صديق المخلص أنا قائد
قوات إمبراطوريتك المقبلة

قائمه (يوري) بنفس القبرود الصالح قوحشي، وهو
يشعل سيجارة جديدة، بنت راحتها القفلة لثبه يراحة
لقبور، في قلب (فاسيلوف) :

- كنت نقطة الصنف الوحيدة المتبقية يا جنرال ..
رجل حكيمتنا ومخبرتنا لذكاء، وسيكشفون أمرك،
إن عاجلاً أو آجلاً، ومن الخطر، كل الخطر، أن
يكشف أمرك مبكراً

ارتجفت شفت الجنرال، وسالت الدموع من عينيه
لنور أن يدرى، وهو يهز رأسه في سراحه، قللاً :

- لا لا نكتلني يا (يوري) ليس بعد كل ما فعلت
من أجلك .. أرجوك .

نفت (يوري) لسان سيجارته، وهو يلثم متسلفه
للرهبة، قللاً في دهشة مفتحة :

- أفتك ؟! أي قول هذا يا جنرال .. إني لن أفعل
حتمًا إني لا أحمّل حتى سلاحًا

لهث الجنرال في القفل، وهو يهتف
- حذّر !

اتسعت ابتسامة (يوري)، وهو يقول
- (زوشا) سफल .

استقر الجنرال، بكل نعر النيد، إلى (زوشا)، ولكن
بصره قرطم بفوهة ممدس هذه الأخيرة، وهي
تكون بصوتها الجاف، ذي الثبرة الذكورية للخشنة .
- ألودع يا جنرال .

ومع قولها، صعدت رنلا مستعصها .
وانطلقت الرصاصات ..

وبذعر وألم بلغا القصاه، اتسعت عيك الجنرال
(فاسيلوف)، وتفجرت النساء من قلب كبير لسي
منتصف جبهته، قبل أن يهوى جثة هامدة .

وفي هدوء، يحمل شيئاً من الفسوة، أهدأت
(زوشا) مستعصها إلى حزمها وهي تقول .
- كان هذا تصرفًا حكيمًا .

مطّ (يوري) شففته، وهو يقول
- وحتمًا .

ثم تزاح جثة (فاسيلوف) بقدمه ، وهو يتجه
تحو مجموعة الخرافط ، مستطرباً

- والآن ، علينا ان نلتقي اهدافنا بلصوبة الجديدة
فلت في دهشة :

- بهذه المرحلة ؟!

تألفت عبياء هي وحشية ، وهو يقول :

- من الخطأ ان يمنحهم فرصة لانتفاط الأنفاس

اقتسمت ، وكأنا يروي لها هذا ، ثم تساءلت في
اهتمام :

- لئن ؟!

كل من قواضح ان قلها الشديد ، وعدم التناحها
الصديق بالفكرة ، قد تلتصبا تمام ، مع نجاح الصربية
الاولى ، لذا فقد بدت شديدة الشكف ، وهي تتابع
حركة عيسى (يوري) على الخرافط ، قبل أن يقول -

- دعينا نلتقي هناك في (أوروبا ، وانخرقي ، سترالي) :

فمن الأفضل أن يتسمع للتأثير ، في فكر مسنحة معكلة



ويسمر والم ملكا اقصاء - تسعد عين فيميرلا (فاسيلوف)
وتشجرت السماء من ثوب كبير في منتصف جبهة

أشرفت بسيفيتها ، كلمة :

- وهذا عن (إيريقيو) ١٢

تألفت عيناه مرة أخرى ، وهو يقول :

- ستركها للمرحلة الثالثة ، فلما أن توقع خصمنا
المصري قبلها ، أو نهديه ضربة مباشرة في مسقط رأسه .

ثم نشر بسيفيته إلى الخريطة ، مضيفا في وحشة :

- في (مصر) ..

نطقها ، وعيناه تتألقان أكثر ..

وأكثر .

وأكثر ..

* * *

لمترجمت دهشة (مدحت) بسعفته ، وهو يستقبل
(أدهم) و(بلينا) في مركز قمرية المصري المصري ،
فهتف في حرارة :

- سيادة الصيد ! يا إلهي * كم شعرتا بالقلق من
أجلك هذه المرة حمدا لله على سلامتك

ثم تطلع إلى (ناديا) في شسء من الحذر ، قبل
أن يصفحها في تحفظ ، قللا باللغة الروسية :

- مرحبا بك يا سيدي طوابع قننى لم أتوقع أبدا
أن استقبلك شخصيا ، في منزلي المتواضع

ضبط حروف كلمة (منزلي) هذه ، وكأنما يحاول
إبعاد الشبهة عن الممكن ، فهتسم (أدهم) ، وقال
وهو يتجه نحو حجرة المعيشة مباشرة :

- لا تجعل هذا يقلقك يا رجل .. (ناديا) أصبحت
مطردة مثلنا ، ولقد تعلم أن دواعي الأمن تعظم تعبير
المقر السرى سنويا ، وأنكم تستعدون للانتقال إلى
المقر الجديد خلال أسبوعين ليس كذلك ؟!

يهتم (مدحت) ، وقد أدرك مدى حكمة (أدهم)
وحسن تقديره ، وغفم :

- بالتأكيد يا سيادة الصيد بالتأكيد

ثم التفت إلى (ناديا) ، وأشار إلى حجرة المعيشة ،
قللاً .

- تفصلي على القرب والمسة يا سيدي

زفوت (نوب) ، وهي تتجه إلى الحجرة - قللة
في إرهاب شديد :

- لقد كنت أشبه بلاعبى السيرك . ونحن سنقل من
مكن إلى مكن ، ومن سطح إلى آخر . حتى نصل
إلى هنا .

لنسم (مدحت) . قللاً :

- هذا امر طبيعى . علمت مع الأستاذ

تصاعدت في حيرة تمتزج بالفصول ، وهي تتطلع
إلى (لاهم)

- الأستاذ^{١٢} هذا هو اللقب ، لدى منظومه عليه^{١٣}

ثم يجب (مدحت) تصالونها . و (لاهم) يسأله :

- ليس (ساسى)^{١٤}

أشار بيده مجيب .

- يحصل على قسط من النوم ، فلم يقص له جفن ،
طواق أكثر من ثلاثين ساعة .

سأله (لاهم) فى اهتمام

- هل توصلتم إلى هوية تلك المقنعة^{١٥} ؟

اللقط (مدحت) ملغاً . وتناوله إياه . كأنه

- لسمي (روشا مالوسكى) واحدة من أفراد
المخبرات السوفيتية السابقة ، تم تسريحها مع شهاب
الاتحاد السوفيتى وتقسيمه . علمت بعض الوقت فى
(لوكرفيا) . كمنوبة لمن ، ثم فى (كريف) . كسيرة
لأبى مصنع كبير ، ثم تفتت مذ أربعة أعوام ، ويقال
إنها الحارسه الخاصة لـ (يورى ليفانوفيتش) ،
لزعيم الحالى لمنظمة (المانيا) الروسى

لوما (لاهم) يرأسه . وهو يلود بالصمت يصع
لحظت ، وكانت يخرن تلك المعلومات فى ذاكرته .
وعينه تدرسان ملصق صورة (روشا) فى الملف

بإيمان ، فجعل أن يلتفت إلى (ناعيا) ، ويسألها في
الاهتمام بالغ

- والآن ، دعونا نعود لسؤالنا السابق كيف أصبحت
تلك المقنعة عبارتها ، بعد أن توقف ثبت ، وما الذي
قالته ، بعد عبارة من المؤلف أكثر هذه ؟؟

هزئت (ناديا) كنهيا ، قللة -

- عبارة لم أفهم المقصود منها بالصبط .

اعتدل يسألها في اهتمام أكبر

- وما هي ١٢

اشارت بمسئلتها ، وبصرها يذهب بعيدا ، وكنتها
تحاول تذكر العبارة حرفيا ، وهي تقول في بطة

- قالت إنه من المؤلف أكثر في الاسم يمكن أن
يتكرر ، لو لم تتوقف عما تظنه

اعتدل (أنهم) بحركة حادة وثقلت عيانه ، وهو
يهتف .

- يتكرر ١٢

نقل (منحت) بصره بينهما في حيرة ، وهو
يقول في حذر -

- وما الذي يمكن في بعينه هذا ١٢

ثقلت عينا (أنهم) أكثر ، وهو يدير رأسه ،
ويرد بارتياح وسعادة غامرين ، ضاغط من دهشة
(منحت) و (ناعيا)

- يتكرر يا إلهي يا إلهي !

سأله (منحت) مرة أخرى -

- هل يعني لك هذا شيئا ف يا سيادة العبد ١٢

استدار إليه (أنهم) ، مجيب بصوت يمزج بالحيوية .

- بالتأكيد إنه يعني الكثير والكثير جدا

تصاعل (منحت) في حذر

- مثل ماذا ١٢

لم يجب (أنهم) سؤله ، وإنما أشار إلى التلفتل في
الحجرة ، متساعلا في اهتمام عجيب :

- أين تسجيل لقاء تلك المقنعة مع (ناديا) ؟؟

تلقط (محدث) الشربط . ونسبه الى جهاز القنبور .
قلنا في توتر :

- مبيدي ماذا ينور في رأسك ؟

كرر (هم) - وهو يتابع سلسلة التنقل في اهتمام
بفوق الحد

- لمو عظيم يا (محدث) امر كليل بقلب كل
الامور رأسا على عقب

وكتبت عبرته غامضة ومثيرة

ونسبها حتما فست تعنى وجود تطور خطير في
الاحداث

خطير جدا .

* * *

التلصص جسد (ريهام) . وهي تستعد وعيها بقة .
ومع الصدع الشديد . الذي لكشف رأسها . تلوهت .
مغممة

- ماذا حدث ؟

شعرت بين حثية تربت عسى كتفها . وسمعت صوت
القنبور (احمد صبرى) يقول في هدوء .

- كل شيء على ما يرام يا ميمى . فقد فلقنا للوعى
لمسمع ساعت فحسب بتأثير عز موم على الأرجح

فتحت عينيها . وهي تنهض جسيمة . وحذقت في
القاعة المتوسطة . التي ترقد داخلها كانت قاعة
عجيبة . خالية من التولك والأبواب . فهما عدا فجأة
كبيرة في السقف . يفتح باب من الخشب السميك .
وفي لركتها الاربعة وصحت آلات تصوير . لراقب
كل ما يحدث داخلها . وعلى ارضيتها قراصت بعض
المرقب فوثيرة بعد من فيها باما

وكان لكل قد استعد وعيه فيها

(عسى) و(صبرى) . والقنبور (حمد) . ولربهم
(شريف) .

وفي توتر مسعت . وهي تنقل بصرها بيلهم

- فين نحن ؟

لجابتها (معي) ، في توتر مصاعف .

- لمنا ندرى لقد استيقظنا لوجد أنفسنا هنا .

أدار الدكتور (أحمد) عينيه قوما حوله ، وقال :

- إنه يبدو لي أشبه بصومعة غلال .

زمجر (قدرى) ، قائلاً في غضب عصبى

- بل يبدو لي أشبه بقبر جماعى

هتف الدكتور (أحمد) بدهشة مستفكرة :

- قبر ؟

أجابته (قدرى) في عصبية :

- نعم . بدلاً أنهم يتركوب تلك صوت جوعاً هنا .

تطلع (شريف) إلى تلك الفتحة في السقف ،
مطمئناً :

- لو أنهم أراهوا ههنا ، لاستخدموا غاراً ممناً ،
بدلاً من الفلج المفقوم .

زمجر (قدرى) مرة أخرى ، قائلاً :

- ربما لا يمتنعهم هذا ، بالقدر الكافى

هزت (ريهام) رأسها ، قائلة .

- لمست أعتقد هذا . إنهم يحتفظون بنا لسحب ما .
ربما كضمان أخير .

زفرت (منى) ، مطمئنة :

- هذا يشعرنى بالارتياح .

استدار (قدرى) يحدق فيها بدهشة . هاتفاً في
مستفكر :

- الارتياح ؟

أولمت برأسها إيجاباً ، وقالت

- بالتأكيد . فاحتفظهم هنا يرضى أنهم لم يوقعوا
بـ (لهم) بعد .

هتف (قدرى) في لهفة :

- حقاً ؟

أجنته (ريهام) فى حاملة

- هذا هو التفسير المسمى التوحيد

والتفح (شريف) يصيف

- إننا بالنسبة لهم رهتس ورشة احيرة . يمكن
استخدامها للضغط عليه . او مساومته . كما ان نظيت
الأمور لصالحه

تعتقد حاجها الدكتور (احمد) . وهو يصمم

- هذا لو لم يهر جسده فيها

تتهذ (هدى) . وعلت شمسبه انتمامة لرتيح .
وهو يقول

- المهم انه مازال على قيد الحياة

لم يكذب يتم عجلته حتى صئرب مرقعة من تلك
اللبس فى المسقف . فوثبت يه (ريهام) اى حارسها
بحركة آليه . قبل ان تضعه فى سخط . عندما انفتحت
مستسبها

- يا لانسخافة !

تفتح باب المسقف فى تلك اللحظة ، ويررت منه
فوحنا مدفعين آليين ، فترجع الخمسة بحركة حادة ،
ولكن وجهها غليظا ظهر باعلى . وسأعبه يقول فى
سخرية

- لعلناوا ليه المصريين . فزعيم دم يصدر أوامره
بقتلكم بعد .

ثم تنطق جمعة عبيرة ، وفقاها من اعلى ، فى
منتصف الحجرة . وهو يتابع بنفس السخرية :

- وقدليل أبا سنعللكم . حتى تحين لحظة الدبح .

لم يلهم (هدى) كلمة واحدة ، من حديث للرجل
بالروسية ، فقال فى عصبية .

- ماذا يقول هذا الوغد ؟

ضضت (ريهام) فى توتر . وهى تتطلع إلى الرجل
فى يقض :

- فقد أضر بعض الطعام .

تطلع (فدى) إلى الجعبة في نهقة ، قتلًا .

الطعام ١٢ حلقًا ١٣

ترجع العقيد . وفهقه ضاحكًا ، في وضعية مقبلة ،
قبل أن يلوح بيده ، قتلًا في تشف .

- هيا . اسألوا بطونكم بالطعم ، قبل أن تتحققوا
برفوقكم للشب ، في أصق الجحيم

الفض جسد (شريف) في علف . وشبهت (منى)
في ذعر ، صارخة :

- هل قتلتموه أيها الأوغاد ؟! هل قتلتم (علاء) ؟!

صرخت (ريهام) :

- أيها الأوغاد أيها الحزاء

فهقه العليظ مرة أخرى ، وكناهما لمعه ما تركه
خلفه من تأثير ، وأغل ذلك قلب الخشب في علف ،
والدكتور (أحمد) يقول في شعوب :

- هل . هل قتلوا رفيقكم ؟! ذلك لشب الرقع ؟!

يا إلهي يا إلهي !

تجرت (منى) بكبة في مرارة ، وترك (فدى)
جسده يسقط على مرتبته ، وقد تلاشت فجأة شهيقه
للطعام ، واتسعت عينها للدكتور (أحمد) ، ووجهه
يردد شحوبًا وامتناعًا على لحو رهيبي .

لم (ريهام) ، فقد تحجرت دموعها في عينيها ،
وشمرت يدي بفرده ككثلع تنصير قلبها في قسوة ،
من فرط ما مزق كبتها من الحزن ، وهي تتمتم :

- (علاء) يا إلهي ! (علاء)

ومن أصق أصاقلها ، تصاعدت موجة رهيبية من
فكراهية والمقت والغضب .. موجة جعلتها تتخذ
قرقرًا خطيرًا ..

قرقرًا بأن تجد أية وسيلة ممكنة ، للخروج من هذا
قفور ، كد لسماء (فدى)
أية وسيلة .

مهما كانت .

ومهما كان الثمن ..

وعندما قلت عياف يعني (شريف) . للثنتين
تحدّرت لموعهما أيضاً ، فركبت أقدامهما وفكرن على
موجة واحدة .

موجة اسمها الائتلاف ..

وبإلى ثمن .

* * *

٨ - خطوة فخطوة ..

بكل اهتمامه وفتباهه . تطّلع (أدهم) إلى ذلك
الفيلم . الذي عرضته (زوشا) . والذي يبدو فيه
رقاصه . وهم يستطعون ، بتقدير الغار للموّم ..

وبلا عكل ، طالع الفيلم مرة .

وثانية .

وثالثة ..

ورابعة ..

ومع بداية العرض الخامس ، هتفت (ناديا) :

.. ما الذي تتوقّع أن تجده بالمصط ؟؟

تُشر (أدهم) بيده ، قهلاً .

.. هل تعتقن أن الارتجفة الخفيفة ، هي هذا المشهد ،
تعود إلى عدم ثبات آلة التصوير ، أم إلى طبيعة المكان
نفسه ؟؟

لم تفهم سؤالي ، ولكنها تطلعت إلى المشهد مرة
أخرى ، قبل أن تجيب في حذر :

- لا يوجد سبب يدعو آلة التصوير إلى الاقتراف ،
بهذا الإيقاع شبه المنتظم ، إلا إذا ..

لأطعم (أدهم) ، وهو يقول في حزم -

- إلا إذا كان المكان نفسه يهتز بهذا الإيقاع

أجابت في حذر شديد :

- بالضبط !

أوقف المشهد على تشابته ، ثم اقرب منها ، وأسلل
بصباته إلى جدران العربة ، التي يتسلط داخلها
رفاقه ، وهو يقول :

- ما الشيء الذي يمكن أن يهتز بهذا الإيقاع غير
المنتظم ، وجدرانه لها طبيعة كهذه ؟

حارت في البحث عن الجواب ، وهي تطلع المشهد
على التشابته ، ولكن (أدهم) اعتدل ، وتلح ، على
نحو يوحي بأنه لا ينتظر جوابها :

- عربة قطار .

هتفت في حماسة :

- هذا صحيح - إنهم داخل عربة قطار

تتجد حجبها (منعت) ، وهو يقول

- هذا يعني أنه قد تم نقلهم إلى مكان ما

استدار إليه (أدهم) ، قللاً في حزم :

- السؤال التالي إذن هو : إلى أين ؟

هزّ (منعت) رأسه في حيرة ، وهو يقول :

- هل تعرف يا سيادة السيد ، كم قطاراً يتحرك من

(موسكو) ، إلى كل مكان في (روسيا) ، في كل

ساعة ؟

أجابته (أدهم) في حزم :

- عشرات ولكن كم منها يسم عربة خاصة ،

تحمل بصمة (ألمانيا) الروسية

تألفت عينا (محدث) ، وهاتف ، وقد فهم ما يقنيه
(أدهم) :

- ولقد فلتط .

ثم اتجه نحو حجرة الاتصالات ، مستطردا في
حماسة

- ملجوي التحريكات اللازمة فوراً .

جرت أصبعه في سرعة ، على أزرار الكمبيوتر ،
ولكن فجأة ، ارتفع أزيز جهاز الاتصال فالتقط (محدث)
سماعته ووضعها على أذنيه ، والتكلم حلجواه ، وهو
ينصت في اهتمام بالغ ، و ...

وفجأة ، هب من مكانه ، هاتفا .

- يا إلهي .. يا إلهي !

استنكر إليه (أدهم) و(ناب) في تمازل قلق ، ورفع
السماعة عن أذنيه ، وهاتف في شعوب ملتاع :

- لقد فعلوها مرة أخرى ..



لقد تم ادهم ، ناب ، و(أدهم) في معرفة السماعه
في اذنيه ، هاتفا في سماء ، لقد فعلوها مرة أخرى

وتعتقد حاجيا (أدهم) في شدة . وتضاعف غضبه
ألف مرة ..

فمن الواضح أنه يواجه عصية من الوحوش .
وحوش لا تعرف الرحمة ..
قط ..

« العالم كله أصبح يدرك هذا جيداً »

نظف مدير المخابرات المصرية العسيرة في لسي ،
وهو يجلس في مكتب وزير الداخلية ، الذي أتته
ببمادة من رأسه ، فقال :

— هذا أصبح واضحاً ، بعد المصرية الجديد . شمال
(منهون) في (إسرائيل) ، وغرب (هامبورج) في
(ألمانيا) . آلاف قصبها سقطوا بلا رحمة ، لمجرد
إثبات القوة ..

ومع شقيقه في مرفرة ، قبل أن يصيف في حلق :
— ألم تتوصل لجهة الاستخبارات العالمية إلى أية
أداة ، تقود إلى القتل .

هز مدير المخابرات رأسه ، فقال :

— ليس بعد . هناك نظريات عديدة ، ولكن لا أداة
بعد .

قال ويرد للداخلية إلى الأمام ، مستثلاً في اهتمام :

— وماذا عنا ؟

أشرف مدير المخابرات بيده ، فقال :

— لقد توجهنا أيضاً إلى نظرية ، تدولنا منطقية للغاية ،
ولكن المخابرات الأمريكية والبريطانية ترفضها بشدة ،
كما أن المخابرات الروسية تستكر إمكانية حدوثها ، نظراً
لأن جهة ، قتل تنهها بالكلية تلك لمجازر قوسية ،
مجرد منظمة إجرامية ، لم يسبق لها قط أن نسنت
أفها في الشؤون الدولية ، كما أنه من غير المنطقي ،
من وجهة نظرهم ، أن تتجاوز منظمة إجرامية حدودها

على هذا النحو ، باعتبار ان نجاح اعتمدها يعتمد .
بالدرجة الاولى على تحثي الموجهات تعبارة
تراجع وزير الداخلية ، وهو يتقدمنا عميقا .
وقال .

- راي منطقي - من وجهة نظر -
هل مدير المخابرات كتبه ولا

- ربما ، ولكن شخصيه رعيه ثمنه شيء مستقرة .
وطبيعته مترجمة بين العربيه وجور ، وليس من
المستبعد ان يتجسس حدوده دورية سيررات
او مقدمات ، سوى رعيه جنوبه حملة في قوة
والزعامة فلا معدويتين

يتم وزير الداخلية - بتسمية لقلم بيوتان الامور ،
وهو يقول :

- الرعية وهذا لا اكلي .

قال مدير المخابرات في حزم .

- لقد رجلى له بقرية خلسة بوجود توطؤ نظمي ،

ولقد بدأنا جميعا يؤيد النظرية ، بعد العثور على
الجهول (فيلوف) ، مسئول الحرب الكيماوية الروسي ،
قتيلا برصاصة في جيبته ، فهذا يعني بدء عملية تصفية
كل من تحوم حوله الشبهات ، حفاظا على سرية
الأمر كله

عاد وزير الداخلية يعيل إلى الأمام ، قائلا في حزم
مستل :

- هذا ثبتت القواطع ، ولكنه لا يثبت تورط زعيم
تلك المنظمة الإجرامية .

تتهد مدير المخابرات ، وهو يومئ برأسه ،
قائلا :

- بالعبط وهذا أيضا ما قاله مسئولو المخابرات
الروسية ، والأمريكية ، والبريطانية أيضا .

تراجع وزير الداخلية ، وحمل صوته رلة ظفافة ،
وهو يقول :

- لرايت !

فيتم مدير المختبرات لمتابعة باهتة ، قبل أن يستعد أسلوبه الرصين الحازم ، وهو يقول :

- دعنا من هذه التعقيدات الدولية الآن . ونسدرس ما جئناك من أجله .

تهض مدير الداخلية من خلف مكتبه ، وهو يقول .

- أه .. بالنسبة لتلك الأسطوانات ، إننا نعتقد أنها قد عبرت الحدود من هنا ، وسط شحنة من أسطوانات الأكسجين ، التي تم تهريبها ، لصالح إحدى المنشآت الطبية الخاصة .

تابع مدير المختبرات حركة أصابعه على الخريطة ، وهو يسأله في اهتمام :

- أنبئكم أية معلومات ، بشأن الموقع ، الذي استقرت فيه تلك الأسطوانات .

تتهذ وزير الداخلية ، وقال

- رجائنا نجمعوا تلك المنشأة الطبية ، وعثروا بالفعل على أسطوانات الأكسجين للمهريّة . وتم إلقاء

القبض على المسئولين بها ، واكتساح بعض على أسطوانات غاز الأعصاب ، التي ثبت في التحقيقات أن شخصاً مجهولاً قد تسلّمها ، بعد ساعات قليلة من عبورها الحدود . وقبل وصول السيارة التي تحملها إلى تلك المنشأة الطبية

قال مدير المختبرات في اهتمام شديد :

- لو أن لديك شخص واحد رأى تلك المجهول ، فسبها نحن قسم خاص ، يمكن أن يصنع صورة نظيرية له ، خلال ساعة واحدة ، من الوصف الذي سنرسل به من رأي

زفر وزير الخارجية في توتر ، وهو يقول :

- لا داعي لهذا

وصمت لحظة ، قبل أن يشرح بوجهه ، مستظرفاً .

- لقد عثروا عليه

تطد حاجبها مدير المختبرات ، وهو يتوقع استمرارية ما ، مع رد فعل الوزير ، الذي صمت لحظة أخرى ، ثم أضف ، في شيء من العصبية :

- أو بمعنى أدق . عثرنا على جثته ..

وآزدد قطعك حاجيس مدير المخابرات في شدة ..

فما حدث يعني لي المخطط . وراء كل هذا ، شخص
كس وحذر ..

للغاية ..

وهذا يجعل الأمر أكثر صعوبة

ولكثر خطورة ..

وكنداع تلقائي ، ومع صعوبة وخطورة الأمر ، وثبت
إلى ذهن مدير المخابرات العامة المصرية صورة رجل
وسد ..

(أدهم)

(أدهم سبري) ..

* * *

« لا أحد يمكنه للتوصل إلى شيء »

نطق (مدحت) للعبارة في صديق وعصبية ، وهو
يراجع التقرير ، التي وزعت إلى مركز المراقبة السري ،
من كل رجل يعمل لصالح المخابرات المصرية ، في
قلب (روسيا) ، من قصصها إلى قصصها

وفي راس ، أضاف (ساسي) ، وهو يصنع سمع
جهاز الاتصال على كتيبه :

- إنهم يتعلمون بمتى تنكأ والحذر ، ويحرصون
على إخفاء خطواتهم بدقة ومهارة مدعشتين ، حتى أنه
لا يوجد أثر ، أو شاهد ، أو حتى دليل في ورقة ما ،
يمكن أن يلوذنا إلى المكان ، الذي اتجهت إليه عربة
القطار الخاصة ، التي يبحث عنها . بل لا يوجد حتى
ما يثبت وجودها على الإطلاق

أشتر (مدحت) بسيفته ، قائلاً لي توتر شديد

- يا إلهي ! ماذا لو أن استلناجنا .

فقطعه (أدهم) في صراحة حكمة

- استلناجنا سليم ، ولقنا بولج عتلا عترياً وحشياً

ثم التقى صديقه ، وهو بصيف :

- ولكن لو لم ما يتعلمه رجل المختبرات . هو لي
لا يوجد مظلوم محكم مائة في المائة . مهم حلت عبقريّة
وضعه هناك حتم ثرة ما ، في مكان ما شاهد
لم لثله فيه ، هو مسئول متورط في الأمر ، لو شخص
تولى القضية ، أو ...

فأطعه (ساسي) ، وهو يهتف بلهفة

- (فيدور جباروف) ..

استدار إليه (آدم) متسائلا ، فتضح في حرج ،
لمقاطعة (ياه . قبل أن يقول في تفعل

- (فيدور جباروف) هذا واحد من رعاء (المانيا) .
ومحطة القطارات تكسر صبري بطق مفود . وهو
يلوئى مصبوبة النمل . في كل الأحوال

تألفت عينا (آدم) ، وهو يقول :

- ف هي ذي .

وعك حليباه بالنقياس ، وهو يضيف :

- الثرة تكمن قبل عند (جباروف) هذا .

هاتف (محنت) في حماسة :

- بالتأكيد

التفت إليه (آدم) يسأله :

- أديكم معلومات كافية عن (جباروف) هذا ؟

بهمن (ساسي) يلتقط ملفا ، من مكتبة المطومات ،
محييا .

- بالتأكيد .

تناول (آدم) الملف ، ولفى نظرة سريعة على
حجرة النوم . التي غرقت (ناديا) داخلها في سببت
عصبي ، بعد كل ما واجهته ، ثم اتخذ مقعدا يواجه
قناصة كعنته . وراح يدرس ملف (فيدور جباروف) ،
رعي (المانيا) قراعي ، يعنتهى الدقة والعناية

على أصنافه ، كان يدرك أن هذه المواجهة قد تلعب
الأمور كلها ربما على عقب .

وبمنتهى العطف ..

ثم إنه من المحتم أن الأمور لن تمضي أبداً على
بحر بسيط ..

وعليه أن يستعد لكل الاحتمالات .

كلها بلا استثناء ..

ففي معركة مع عبقري وحشي ، مثل (بوري
بيلاتفينش) ، يحسن في أصنافه لمحة مضيئة من
الجنون ، لا يحكمك أبداً أن تتوقع شيئاً .

أي شيء ..

* * *

المعاد حاجبا الحارس صمغ الجنة ، المملول عن
صومعة العلال ، فني يحتجز فيها (بوري) رفاق
(ادهم) ، وهو يقول في عصبية

- ما الذي يفعله هؤلاء المصريون بالضبط ؟!

ليقسم زمينه ، وهو ينفث نفاث سيجرته في بطنه ،
قفلاً :

- أراهن على أنهم يتناولون طعامهم ، بعد ساعات
طويلة من النوم الإجباري ..

هناك الضخم ، مزيجاً :

- ولماذا في هذه الزاوية الحرجة بالتحديد ؟!

للفت القارة زمينه ، فلهن في توتر ، متسلسلاً

- لية زاوية ؟!

تشر قصم إلى شائنة الكمبيوتر ، قللا في عصبية

- إهم محتجون في قفس الركن ، بحيث تلقد الكمبيوتر

فولهم فاعليتها ، نوجدهم خارج نطاق روبيها ، وذلك

قصم رجلن أمامهم ، ويتناول طعامه في لهم ،

وإلى جواره صليب المنظر ، بحيث يحبس الآخرين

عن الكمبيوتر الثلاث الأخرى تعباً

صمغ زميله في حذر

- ربما هي مجرد مصانعة .

ثم لو ح بدراعه ، وأصناف بضحكة عصبية

- ثم ما الذي يمكن أن يعطوه داخل للصومعة ١٤

زمر المزعم مرة أخرى - قتلًا

- من يدري ١٥

تراجع رموله ، وهو يتطوع إلى الشئثة ، في شيء من الذعر ، مضمًا :

- نعم .. من يدري ١٦

فألفها ، وحقق في الشئثة لحظة أخرى ، ثم قال في عصبية :

- لا بد أن تبلغ (زيون)

لجبه للصقم في خشوبة :

- بالتأكيد .

لم تمص بقيقة واحدة على هذا القول حتى كس (زيون) الصلاني يعدو نحو الصومعة ، وحلفه للحارسان ، وهو يقول في غضب

- فزعهم حذرًا من المقاعب ، ألقى يمكن أن يسببهم هولاء المصريين بالسخافة ، قسم أن ألقى أعزهم .
لو أنهم يدبرون خدعة ب

أشرف في الحارمين لينهايا بعشعهم الاتيين ، ثم حتى يفتح ذلك الباب ، الذي يضر على الصومعة ، وانفد حاجته في شدة ، عندما شاهد (قنري) بأنهم طعمه بنفس الشره . وإني جواره الشكور (احمد) ، وخلفهما (مري) و (ريهام) و (شريف) ، وقال في لحظة عصبية :

- ما الذي يعنيه هذا بالصيد ١٧

تجعله الشكور (احمد) تمامًا ، في حين رفع (قنري) عينيه إليه ، وأزرد ما في عقه . قبل أن يشير بيده ، قتلًا :

- أنت أهم حرف واحد ، من حديثك بقرومية فيها التحذير

لم يعهم (ريون) أيضًا حرفًا واحدًا ، معا نطقه (قنري) ، فصاح بغضب وعصبية أكثر .

- ما الذي يحدث عندكم ؟؟

أثناء صوت من خلف جسد (قدرى) الضخم ،
يقول بالروسية :

- إننا نتناول طعامنا .

مع العبارة ، أتراح (قدرى) جثتها ، فهذا الثلاثة
من خمنه ، يتناولون طعامهم في هدوء وبهتسية
مسلخرة ، غمغم معها (شريف) -

إنهم يرثقوننا بالفعل طوال الوقت .

تمتمت (ريهام) :

- ويتحركون بسرعة .

أصلت (منى) في حزم :

- ويوجد مصباح واحد بالحجرة .

فهم لكل ما تعنيه ، فهمس الدكتور (أحمد) في
نوتر

- في غرفة القاعة ، عندما ..

قائمه (زيون) في حدة :

- فيم يتحدثون ؟؟

لجنبه أحد الحارسين في حلق :

- انظر إلى ابتسامتهم . إنهم يسخرون منا

لننكر وجه (زيون) في شدة ، وهو يردد

- يسخرون منا ؟؟

ثم سحب مسلمه ، ولشتعت عياده بنيران الغضب ،
وهو يستطرد في ثورة :

- لا أحد يسخر من (زيون) لا أحد .

ثم يلهم (قدرى) ما يحدث ، لتساعل في حيرة

- ماذا يفعل هذا له ..

قبل أن يتم عبارته ، ضغط (زيون) زلزال مسلمه ،
بكل خصيب الدنيا ..

وتنظفت رصاصه ..

رماسة شقت فراخ الصومعة ، تنفوس في صنو
(قري) .

مبشرة ..

وشهقت (منى)

وصرخت (ريهام) ..

وتجمد (شريف) والدكتور (أحمد) في ارتجاع ..

أما (قري) ، فقد اتمعت عياء في قم مذعور ،
وارتجفت شفتاه ، وهو يشير إلى موضع إصابة
صدره ، متمتما والدماء تسيل منه في غرلة

.. ذلك الفؤاد .. لقد .. لقد ..

ولكنه لم يتم عبارته ، فقد سقط بلعة واحدة على
ظهريه ..

كالحجر ..

* * *

« اعتد في الوقت قد حال ، لتظن مطابنا .. »

نطقت (روشا) العبرة في توتر ، فاستدفر إليها
(يوري) بحركة حادة ، قلقاً في غضب مستنكر :

.. مطالبنا ؟ ماذا تعني صيغة الجمع هذا ؟

استنقع وجهها ، وهي تشير بيدها ، قلقة في
ارتباك :

.. أعني مطابك ! لقد أخبرناهم ما يمكننا فعله .
لحم . قد أخبرتكم ، ولا ريب في أنهم يتسائلون
الآن عن مطابك .

أشعل سيجارته في بلاء واستمناح ، وهو يقول :

.. ليس بد .. دعهم يحترفون حتى الدفاع أولاً

هتلت في عصبية :

.. هذا غير منطقي .

تعتد حجبها في غضب وهش ، فاستدركت
بسرعة :

.. بالنسبة لهم .

نفت بجانب سيجارته في وجهها بقوة ، قبل أن
يلهض بفتة ، قللاً :

- وهذا ما سربكهم ويخبرهم

تصادت في حذر :

- ولماذا لا نعلن مطلبك فحسب ؟

هز كتفيه ، وقال في مغربة شرملة -

- لأن هذا يجعل اللعبة أقل امتاعاً

أبركت أن يستمتع بكل لحظة من لحظة الرحبة ،
فترجعت متممة :

- آه .. فهمت .

رمقها بنظرة لم تفهم مغزاها ، ولم تشر معها
بالارتياح أيضاً ، قبل أن يعود إلى مقعده ، ويستغرق
في التفكير مع أفلاس سيجارته بصح لحظت ، ثم
يتنهَّد ، قللاً :

- هل تعلمين في طفولتنا ، كانوا يعتبرون (إيفان)

هو الابن المسلح ، قدوى سيطر من شأن العائلة ،
ويرفع اسمها إلى عتلى السماء ، أما قنا ، فقد كنت
الابن العلق ، لدى سيحس اسمها في لوجل الأوجال .
تمتت .

- سجدت تصورات .

لم يد حتى أنه قد سمعها ، وهو يتبع في شروء .

- كان دائم التفوق في دراسته ، وشديد الانتماء
للحرب ، أما أن فلم يرق في أسلوب التدريس الفاشل ،
ولم أهتم كثيراً بالحصول على شهادة جامعية ، فوبالانتماء
إلى اللجنة السياسية للحرب - فدرين لماذا ؟

سأله في حذر :

- لماذا ؟

استدار إليها بحركة حادة ، ولتمعت عيناها على
نحو مخيف ، وهو يجيب في وحشية .

- لأنني كنت أعلم أنني عبقري

ثم هب من مقعده بقية ، وحلف بصوت جهوى
- وأتى المنصر في النهاية .

غمضت في قلق

- بالتأكد

تحول بقية إلى وحش شرس ، وهو يقول :

- أنا الأكثر قوة والأكثر عظمة أنا (يوري
إيفانوفيتش) ، من سبرغ اسم العقلة إلى قمة
العالم أنا سأجعل اسم (إيفانوفيتش) هو لقب أول
إمبراطور لكوكب الأرض كنه

حدثت في وجهه بذعر ، وتلاشى تلك الشعور بالظلم ،
الذي ملأ قلبها ليوم أو بعض يوم ، عندما رأته
جلوسه للمطبخ أطمع عينيه بهذا اللوح

إنه يفعل كل هذا ، ليثبت للعقلة تفوقه

ليطمئن أنه أفضل من شقيقه .

كل هذه الوحشية ، والدماء التي أريقت لهذا ،

والأرواح التي أريقت بالالام ، كانت ثمننا لعقدة
عقولة ، لم تفارقه بعد ..

يا للهول !

وفي ذكر مكتوم ، راقبته (زوشا) ، وعيناه
تستعلن كالبحر ، وهو يقول :

- دعهم يتخبروا ليوم آخر ، ثم يصرب نحن ضربت
الثقافة ، التي سبرك بعدها لكل ، ويطن العالم عظم
استسلامه ، بلا قيد أو شرط

واستدار إليها مرة أخرى بعينه المظلمتين ، مستقلاً
في وحشية .

- تعلمين أية أهداف ستنتهي هذه المرة ؟

سأنتهي في خطر شديد :

- أية أهداف ؟

لوح يدراعيه في الهواء ، وكأنه يؤذي نوراً
مسرحياً ، وهو يهتف :

و - من كبرى (لوس فجلوس) ، و (كليه) ،

صمت بضعة ، وهو يستعرض أسماء المدن في ذهنه ،
قبل أن تترك عيانه في جذن وحشى ، وهو يصيف -
و (الذاكرة) مع تحياتي لخصمنا (أدهم صبرى) .

قلها ، وتطبق بصحك بصوت عل
وبأسلوب وحشى رهيب ..

وارتجف جسد (زوشا) ، من قصة رأسها ، وحنى
أفخم لدميها ..

فالان ، والان فقط ، فركت لها نعل مع وحش
وحش من أعماق للجحيد
أصل الأعماق ..

* * *

مط (فيدور جياروف) رعيم (الغابيا) الروسية
الفرعى شطنتيه ، وهو يلقي نظرة على السطافة ، التي

أقمتها إليه أحد حراسه ضخم فجئة ، مفتولى العسلات ،
ويضم :

- الجنرال (جوزيف كوفيسكى) ؟ وما الذى يريد
منى هذا - (كوفيسكى) ؟

مال عليه الحارس الضخم ، قللاً :

- الجنرال (كوفيسكى) هذا أحد أصدقاء الزعيم
الكبير .

ارتفع حاجبها (جياروف) ، وهو يقول .
- آه .. أحد أصدقائه .

ثم ارتسمت على وجهه البدين ابتسامة مفتونة ،
وهو يشير بأصابعه ، التي تكاد تسقط ، من ثقل
ما تحويه من خواتم ذهبية وملسية ، وفل :
- أهلك يا رجل .. هيا .

أجلبه الحارس :

- كما تلمر أيها الزعيم .

مال (جباروف) إلى الأمام في صعوبة، من قرط
بدقته، وقال:

- بلا سلاح .. واستحووا لرقم ثلاثة .

رفع الحارس أحد حليبيه، ثم خطفه، وابتسم .
قتلاً :

- أولئك يا زعيمى .

ترجع (جباروف)، واتسعت ابتسامته أكثر وأكثر .
في حين خرج الحارس الضخم من حجرته، ووجهه
(كواليسكى)، قاتلاً في صرامة :

- الزعيم قتل : دون أسلحة .

رفع (كواليسكى) ذراعيه بمحاذاة جسده، وهو
يقول في ضجر :

- لمست تحمل أية أسلحة .

أشار الحارس إلى حارسين أكثر قوة وضخامة .

فتجها من نورها إلى (كواليسكى)، ودحا بفصته
بدقة وعناية بالقتين، قبل أن يقول أحدهما في
خشونة :

- إنه نظيف .

أشار إليه الحارس، قاتلاً في لحظة :

- الزعيم ينتظرك .

نلت (كواليسكى) إلى حجرة (جباروف)، التي
بدت أشبه بحجرة من حجرات قصور العماليك^(١٤)،
حيث استقبله هذا الأخير بأبشامة كبيرة مقبلة،
وهو يقول :

(٥) تمليك (١٢٥٠ - ١٢٥٧ م) : كانوا في الأصل أرقام، جهيم
شمالين منتفرون من الأويين . كي يدروا على القدية وخدمة سلطان .
ولك ألقى سلطان غروب منهم . ورائى بعضهم إلى مناصب رفيعة في
شركة، ولك قشاً بولة تمليك (عز الدين أليك) (١٢٥٠ م) . ومن
شهر سلاطينهم (الملك بيوس) . و(قصود القوي) . و(سيف الدين
قز) . و(سلطان (قانون) .

- مرحباً يا جنرال .. أي رياح طيبة ألقت بك هنا ؟؟

هذا (كواليسكى) غاضباً ، وهو يهتف :

- ما الذى تفعله بالضبط يا (جياروف) ؟؟ تحيط
نفسك بسياج متوجع من الحراسة ، ثم تترك خلفك أنظامة
كالجبال ، تكفى لضياحا جديفاً .

سأله (جياروف) فى هدوء :

- أية أخطاء ؟؟

لوح (كواليسكى) بنزاعه ، قائلاً :

- للمصريون كانوا يتحرون لسر قشحة ، عندما
أدركوا أنك الممثل عن كل شيء ، يختص بالنقل ،
هبر السكك الحديدية .

رفع (جياروف) حاجبيه ، وهو يقول :

- القشحة ؟؟ أية قشحة ؟؟

هتف (كواليسكى) فى عصبية :

- اسمع يا رجل .. الأمور متواترة بما يكفى ، ولا وقت

لدينا لمثل هذه المسغفلات .. أنت تعلم لئلى أتحدث
عن تلك القشحة البشرية المصرية .

تلفت عينا (جياروف) بريق عجب ، وهو يقول :

- قشحة بشرية مصرية ؟؟ أى قول عجب هذا
يا جنرال ؟؟

قال (كواليسكى) فى صرامة :

- القول الحق يا (جياروف) .

تراجع (جياروف) فى بطنه ، وهو يتطلع إليه
مباشرة ، وانكأ بمرافقه على مسند الأريكة لئلى
يجلس عليها ، وقال :

- فليكن يا جنرال .. من الواضح أنه ما من جدوى
من الإنكار .

اعتدل (كواليسكى) ، وشذ قائمته ، قائلاً :

- بالتأكيد .

ابتسم (جياروف) مرة أخرى ، وقال :

- وقتئذ نرغب في معرفة الوجهة ، حتى أرسلت إليها
لك تلك الشحنة .. أليس كذلك يا جنرال ؟؟

تعتقد حاجبا (كواليسكي) ، ورفوده شعور بعدم
الارتياح ، مع سوزل (جياروف) الأخير ، فقال :

- ما الذي ترمي إليه بالضبط يا رجل ؟؟

لم تكذ كلمته تكتمل ، حتى التحم المكان بقعة سotte
من القمصانة مقلوبى العضلات ، وكل منهم بصوب إليه
مستسمة ، في دراسة متحفزة ، فقال في غضب :

- ما الذي يعني هذا بالضبط يا (جياروف) ؟؟

اعتدل الروسى للثنين ، وراح يلهث من فرط الانفعال
والهذلية ، وهو يشير إلى أحد حراسه ، قائلا :

- لا يكشف ضيقنا وجهه الحقيقي .

قدفع الحارس نحو (كواليسكي) ، وجذب القناع
المطاطى عن وجهه في عنف ..

وفي وضوح ، ظهر وجه (أدم) تحت القناع ..

وفهقه (جياروف) ضاحكا في ظفر ، وهو يتطلع
إليه قائلا :

- الذى يعني هذا ، هو أن (بوري إيلياتوفيتش)
عقوى حقيقى ، ويستحق عن جدارة منصب الزعيم
الكبير .

قال (أدم) في صرامة :

- هذا التقرير سابق لأوقته ليها الوغد .

هتف (جياروف) في سخرية :

- هكذا ؟؟

وفهقه ضاحكا مرة أخرى ، قبل أن يقول فى
سخرية :

- أنت محق ليها المصرى .. هذا سابق لأوقته .

ثم مال إلى الأمام ، ولهث أكثر ، مستطردا :

- فلا بد أن تضمن خروجك من الصورة لولا -

قلها ، وترجع في مقعده ، وعظماء إلى أن رجلاه
للتضام يحاولون بينه وبين (لهم) ، ثم قل في سرية :
- ائتوه .

وقبل حتى أن تكتمل كلمته ، تحول المكان إلى
جديم ..
جديم حقيقي ..

* * *

انتهى الجزء الرابع بحمد الله .
وبلغ الجزء الخامس بإذن الله .
(وحوش أدمية)

www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^

مع تحيات منتديات ليلاس